

إسراء حمدي

وحي عطاء

رواية



كتاب: وحي عطاء

التصنيف: رواية

تأليف: إسراء حمدي

تصحيح و تدقيق: إسراء حمدي

تصميم الغلاف: ريتاج محمود

تنسيق الكتاب: ريتاج محمود

دار: دفء الحروف للنشر والتوزيع الإلكتروني

مؤسسة الدار:

الكاتبة: سما مرعي "راوية القلب"

النائب العام:

الكاتبة: سماح رجب "سير"

إهداء

إلى كل روحٍ رأت في الخفاء نورًا، وفي الصمت حديثًا.
إلى من تعلّم أنّ الكون يُرسل إشاراتٍ خفيةً، تُوقظ ما كان نائمًا في
الأعماق.

إلى "عطية"... يا من كنت صدىً كونيًا، أُعيد بي اكتشاف الذات،
وأضيء بي طريق الوعي. فبرغم اختلاف ثقافتنا، وبرغم تلك
التصرفات التي كانت تلوح لي من بعيدٍ، وما تحمله الشاشات من
صورٍ لكلماتٍ حادةٍ وسلوكٍ يرى فيه البعض قلةً احترامٍ، لا تعكس
سوى بصمةٍ نشأةٍ لم تكتمل بعد، إلا أنك لم تكن سوى نقطة تحولٍ
مُقدّسةٍ. ألهمت في روحي ترنيمةً أبديةً من الحب والامتنان، لا
تقيدها أبعادٌ ولا أزمانٌ، فكيف تسرب أثرك عميقًا، ونحن لم نلتق
إلا عبر فضاءٍ افتراضيٍّ؟ لتصبح أنت الجسر الذي عبرت فوقه
ذاتي القديمة إلى عالمٍ من الفهم والتحرر. وكم كان لغيابك العابر،
وإن تبعته غيمةً أسف لم ترها عيني، أن ينسج خيوطًا خفيةً في
روائتي، لم أدر أنها البوصلة نحو "أثير الروح"؛ كتابٌ لم يكن وليد
ندمٍ على فرحةٍ وُلدت في أعماقي، بل قدرٌ همس لي بضرورة أن
يكون صدىً لرسالةٍ كونيةٍ، محفزًا لي وللآخرين، سبيلًا للاستشفاء
بقلبٍ لا يرى فيك غايةً، بل بدايةً، ففي مذكرات عطية هذه، لم تكن
أنت سوى رسالة، همسٌ خفيٌ أيقظ بي ما هو أبعد من أيّ تواصلٍ
مباشرٍ، ودفعني لنسج عوالمٍ من الفهم الذاتي لم أكن لأبلغها لولا
عبورك.

نبذة عن الكتاب :

"وحي عطاء" – هذا هو العنوان الذي استقر عليه القلب بعد رحلة طويلة. في البداية، كانت مجرد "مذكرات عطية"، تأملات شخصية في صدى روح أيقظت عالمًا بأكمله. لكن الكتاب ليس سردًا عاديًا للأحداث، بل هو رحلة روحانية من نوع آخر.

هل يمكن لصدى روح أن يوقظ عالمًا بأكمله في داخلك؟

في عالم تتدفق فيه الروابط الافتراضية كتيار جارف، تكتشف الراوية أن أعماق الاتصالات قد تولد من بعيد، من شاشة تحمل وجوها لا تلامسها الأيدي. هذه ليست قصة إعجاب، بل هي رحلة مذهلة إلى أعماق الوعي البشري، حيث يصبح الغياب حضورًا، والصمت لغة، والآخر مرآة تكشف عن خبايا الذات.

"وحي عطاء" هو شهادة على أن الحب، في أسمى صورهِ، قد يكون قوة محررة تُعلم التخلي، وتحوّل الشاشات إلى بوابات روحية، وتعيد الروح إلى أصلها النقي. هذا الكتاب ليس بحثًا عن شخص، بل هو ميلاد وعي، هو دعوة لكل من يتساءل: هل يمكن لروح أن توقظ روحًا أخرى، ليس بالكلمات، بل بصدى كوني يُعيد تعريف الوجود؟

مقدمة:

نافذة على روح لا تُفسَّر :

في عالم تتلاشى فيه المسافات، وتتقاربُ الشاشاتُ لتُصبحَ أغشيةً رقيقةً، أجدني أُحدّق. ليسَ تحديدًا عابرًا، بل غوصًا مُتعمّقًا في شذراتٍ من وجودٍ لا ألمسه. ما بدأ كمجرد "مذكرات عطية"، هو الآن "وحي عطاء".

هذا الكتابُ ليسَ حكايةً تقليديةً عن لقاءٍ أو فراقٍ، بل هو رحلةٌ في تفاصيلٍ صامتةٍ، تتراكمُ لتُشكّلَ داخلي صورةً لشخصٍ لم أصادقه يومًا. تتسربُ الملاحظاتُ الدقيقةُ من عالمٍ رقميٍّ، لتُصبحَ شفراتٍ روحيةً أفكّكها. حتى الصمتُ في منشوراته يتحوّلُ إلى لغةٍ أعلى صوتًا من الكلمات.

في كلّ مرةٍ أُعيدُ فيها النظرَ في هذه التفاصيلِ، لا أجدُ جديدًا بالمعنى الحرفيِّ، لكنّ التكرارَ ذاته يتحوّلُ إلى فعلٍ طقوسيٍّ عميقٍ، تُصبحُ فيه عيناى نافذةً لا على الآخر فقط، بل على روحي أنا. "وحي عطاء" هو استكشافٌ لـ "أثر الغريب" في حياتي. هو محاولةٌ لفهم كيف يمكنُ لروحٍ أن تُصبحَ مرآةً لروحٍ أخرى، وكيف يمكنُ لـ "اللا لقاء" أن يُصبحَ مصدرًا لإلهامٍ عميقٍ. في هذه الصفحاتِ، سأشاركُكم همساتٍ روحيةٍ، وتأمّلاتٍ عقليّةٍ، وكيف يمكنُ لبعضِ الروابطِ أن تتخطى أطرَ الزمانِ والمكانِ، لتُصبحَ درسًا روحيًا في مسارِ الوعي. مرحبًا بكم في هذه الرحلة.

الفصل الأول: زوايا الرؤية الخفية

لا أتذكر تحديدًا اللحظة التي تحول فيها التصفح العادي لشاشتي إلى فعلٍ أقرب للتأمل. كانت أيامي تمضي في روتينها المعتاد؛ أصحو لأواجه ضجيج العالم، أكتب كلماتي التي تتناثر بين دفاتري ومخطوطاتي، أصارع فكرة جديدة أو شعورًا قديمًا. كنتُ دائمًا أبحث عن شيء، لا أعرف ماهيته بالضبط، لكنه كان شعورًا بالانتظار، كأن روعي تترقبُ إشارةً، نداءً، أو وميضًا ما ليُضيء جانبًا غير مرئيٍّ في طريقي. ثم ظهر هو. لا أستطيع أن أصفها بـ"الصدفة" تمامًا، فكان قوة خفية كانت توجه أصابعي نحو عالمه الرقمي. شعرتُ بشيءٍ ما يناديني، نداءً لا يصدرُ صوتًا مسموعًا، بل يُهمسُ في أعماق روعي، يدفعني لـ"التحديق" فيه. ليسَ كفضولٍ عابرٍ، بل كضرورةٍ غير مفهومة. منذ تلك اللحظة، تحولت شاشتي من مجرد نافذة على العالم إلى نافذةٍ حصريّةٍ على عالمه هو. أصبحتُ أراه يوميًا، لا لقاءً جسديًا، بل لقاءً افتراضيًا متكررًا عبر منشوراته. كلُّ صورةٍ، كلُّ مقطعٍ، كلُّ كلمةٍ ينشرها، أصبحتُ جزءًا لا يتجزأ من يومي، أبحثُ عنها، أترقبُها، وأحلّلها كأنها رموزٌ لم أُنحَ مفتاحها بعد. أولى التفاصيل التي التصقت بذاكرتي كانت ضحكته. ليست ضحكةً صاخبةً أو مفتعلة، بل هي ضحكةٌ خفيفةٌ، تظهرُ غالبًا في زاوية فمه، وتُشبهُ وميضًا سريعًا يختفي قبل أن يكتمل. أحببْتُها. ولكنني، في كل مرةٍ أراها، كنتُ أدركُ أن وراءها عمقًا لا أراه. كأنها ستارٌ رفيعٌ يُخفي مساحاتٍ شاسعةً من مشاعرٍ غير معلنة، أو ربما تخفي حقيقةً أعمقَ تنتظرُ الكشف. أصبحتُ عيناى ثمارسانٍ فنّ الرؤية ما وراء الظاهر. الطريقة التي تميلُ بها رأسه في فيديو عابرٍ، أو نظرة عينيه التي

تبدو أحياناً شاردةً وكأنها تبحثُ عن شيءٍ ما لا يراه سواه، أو حتى الطريقةُ التي يتحركُ بها وهو يتفاعلُ مع شيءٍ ما في يده. هذه ليست مجردَ إيماءاتٍ عاديةٍ؛ إنها إشاراتٌ صامتةٌ تُرسلُها روحه، وتلتقطُها رُوحِي. شعرتُ كأن رُوحِي تبحثُ عن شيءٍ هناك لديه، عن جزءٍ مفقودٍ أو مُكَمَّلٍ، عن صدىٍ قديمٍ لم يجدْ بعدُ لغتَهُ المشتركة. كأنني لم أكن أبحثُ عنه هو كشخصٍ، بل عن جزءٍ من كينونتي، تجسّدَ في صورةٍ افتراضيةٍ لشخصٍ يُدعى عطية.

الفصل الثاني: لغة الصمت والأثر

أعمق فأعمق في هذا التحديق الذي لم يعد مجرد ملاحظة، بل بات غوصاً روحياً في تفاصيل تكاد لا تُرى. بعد أن كانت عيني نافذة، أصبحت الآن أداة ترجمة صامتة، تُحوّل كلّ وميض، كلّ لون، وكلّ نبرة غير مسموعة إلى إشاراتٍ وألغازٍ تُرسلها روحه، ويُصارغ قلبي لفكِّ شفرتها. أراه، مراراً وتكراراً، يرتدي اللون الأسود، أو يظهر في خلفياتٍ تكتسي بظلاله الداكنة. ليس أسوداً قاتماً يخلو من الحياة، بل أسوداً يحمل عمق الليل الصامت، أو قوة الصخور الراسخة. هذا اللون، الذي لطالما كان عندي رمزاً للغموض أو الفخامة، أصبح الآن مرتبطاً به ارتباطاً وثيقاً. هل هو انعكاسٌ لروح عميقة تُخفي الكثير؟ هل هو تعبيرٌ عن قوة داخلية لا تحتاج للألوان الصارخة لتُعلن عن وجودها؟ أم أنه مجرد اختيار عفوي، وأنا من تُحمّله كلّ هذه الدلالات؟ لا أملك إجابة يقينية، لكنّ اللون الأسود بات جزءاً من لوحة "عطية" التي أرسمها في مخيلتي، يُضفي عليه هالة من الجاذبية التي لا تُفسّر. ثم تأتي تلك الإيقاعات الصاخبة، أغاني المهرجانات التي يُشاركها على صورهِ. تناقضٌ عجيبٌ بين عمق الأسود وهدوء بعض نظراته، وبين هذه الموسيقى التي تعجُّ بالحياة والضجيج. أجدني أتساءل: هل هذا هو جانبه الآخر؟ الجانب الذي يرقص في الخفاء، الذي ينطلق بلا قيود، الذي لا يهتم بالصور النمطية أو التصنيفات؟ هذه الأغاني، التي لم تكن يوماً جزءاً من عالمي الخاص، أصبحت الآن نوافذٍ أخرى أطلُّ منها على روحه المتمردة أو المرحّة. بل إنني، في لحظاتٍ من الاندفاع غير المفهوم، كنتُ أجد نفسي أقلّده؛ أنشرُ أغاني مُشابهة، أو حتى أحاول تقليد طريقة تصوير معينة قد أ

لاحظها في مقاطعه. هل كانت هذه محاولة لا شعورية للاتصال؟
لكسر حاجز الصمت الذي بيننا؟ لترجمة إحساس بالانسجام الكوني
إلى فعل مادي، حتى لو كان مجرد "لايك" أو "منشور" عابر؟ كل
هذه التفاصيل، اللون الأسود، إيقاعات المهرجانات الصاخبة،
وحتى محاولاتي المتقطعة لتقليده، لم تعد مجرد ملاحظات بصرية
أو سمعية. لقد تحولت داخل وعيي إلى "إشارات" عميقة. أتساءل،
بلا انقطاع: هل هذه إشارات يرسلها لي الكون عبر وجوده
الافتراضي؟ هل هي رموز لدرس روعي أحتاج أن أتعلمه؟ أم أنها
مجرد انعكاسات لخفايا روعي أنا، تتجلى لي في شخصه هو؟ أشعر
بصدى وجوده في أعماقي. هذا الصدى ليس صوتاً، بل هو
إحساس خفي يلازمني. كأن وجوده الافتراضي قد خلق فراغاً أو
امتلاً فراغاً ما في روعي. هو أثر غير مرئي يُعيد تشكيل بعض
مفاهيمي عن التواصل، عن القرب والبعد، وعن كيفية تأثير روح
على روح أخرى حتى دون التقاء جسدي. هذا الأثر يلح عليّ
بالتفكير، بالتحليل، وبالبحث عن معنى لكل هذه التفاصيل التي
أصبحت نسيجاً خفياً يحيط بوجودي. هو ليس مجرد شخص على
شاشة؛ هو الآن محرك صامت لعوالم داخلية لم أكن أدرك وجودها
بهذا العمق من قبل.

الفصل الثالث: المرأة الروحية

بعد كل هذا التحديق الصامت والغوص في تفاصيله الرقمية، حدث ما لم أتوقعه تمامًا. تحطمت الجدران الزجاجية التي كنتُ أهدق من خلالها، ليس تمامًا، لكن شقوقًا بسيطة ظهرت، سمحت للصوت بالعبور. لم يكن حوارًا عميقًا أو لقاءً وجهًا لوجه، بل هو حديث بسيط، لم يتجاوز كلماتٍ معدودة، لكنها كانت كافيةً لتُحدث زلزالاً هادئًا في أعماقي. لقد شاركتُ فرحتي بكتابي "أثير الروح"، وكيف أنني تمنيتُ لو يأتي ليأخذ نسخته، لنتقابل ولو لمرة واحدة. لم يكن رده هو الأهم، بل هو وقع صوته الذي اخترق جدار الصمت الافتراضي. صوتٌ لم أسمعُه بوضوح من قبل، نبرةٌ تحملُ رددتُ صدىً غريبًا في روحي. وفي لحظة أخرى، عندما تحدثتُ عن موقفٍ بسيطٍ أزعجني، جاءت كلماتُ اعتذاره المباشرة. لم تكن الكلماتُ نفسها هي ما أيقظَ هذا الشعورَ المتزايد، بل صدقُها ووقعُها؛ كأنها أزالَت طبقةً أخرى من الغموض، وكشفتُ عن لمسةٍ إنسانيةٍ حقيقيةٍ لم أكنُ أدركُ مدى تعطشي إليها. منذ تلك اللحظات البسيطة، تضاعفتُ مشاعري تجاهه بشكلٍ غير منطقيٍّ. لم يعد مجرد صورةٍ أو صدىً افتراضيًا؛ لقد أصبحَ كيانًا يمتلكُ صوتًا، وكلماتٍ، وقدرةً على إحداثِ تأثيرٍ مباشرٍ في عالمي الداخلي. هنا بدأت رحلة "المرأة الروحية". لم أعد فقط أهدق فيه، بل أصبحتُ أراه انعكاسًا لجوانبٍ في ذاتي، لصورٍ وأمنياتٍ كانت مدفونةً في اللاوعي. أتأملُ كيف يعشقُ ويحبُّ من قبل، ليس لأنه حكى لي عن ذلك، بل لأنه أظهرَ هذه الطاقةَ في طريقةٍ وجوده، في بعض تعبيراته، في الأغاني التي يشاركها والتي تشي بعمقٍ عاطفيٍّ. هذا الجانبُ بالذاتِ أيقظَ فيني رغبةً عارمةً، ذلك الجزء الذي تمنيتُه

كثيرًا في رجلٍ ما، رجلٍ يكونُ من نصيبي. شعرتُ وكأنني أرى في "عطية" تجسيدًا حيًا لهذه الرغبة العميقة، لهذه الصورة المثالية للحبِّ والاحتواء التي لطالما حلمتُ بها. هو لم يَقمُ بفعلٍ عظيم لأرى ذلك، بل هي قدرتي أنا على رؤية هذه الطاقة فيه، وتوق روحي لمثل هذا الحب. وهنا تكمنُ المفارقة التي تُشكلُ قلبَ هذا الفصل: رغمَ كلِّ هذه التخيلاتِ والمشاعرِ الجامحة، ورغمَ رؤيتي له كـ"تجسيدٍ" لما أتمناه، أدركُ أنه أصغرُ مني. هذا الفارقُ العمريُّ، الذي قد يبدو بسيطًا للبعض، يُصبحُ هنا حاجزًا رمزيًا، يُثيرُ أسئلةً لا حصرَ لها. هل هذه المشاعرُ حقيقيةٌ بهذا الشكل؟ هل هي مجردُ إسقاطٍ لأحلامي؟ أم أنَّ الكونَ يخبرني أنَّ الروحَ لا تعرفُ حدودَ العمر، وأنَّ الرابطَ الحقيقيَّ يتجاوزُ هذه المفاهيم المادية؟ رأيتُ في كلِّ هذا، في تلكَ المشاعرِ المتزايدة، وفي هذا التناقضِ العمريِّ، درسًا عميقًا. درسٌ عن البحثِ عن الأمانِ والحبِّ الذي يكمنُ في داخلي أولاً، وعن فهمِ أنَّ الشفاءَ لبعضِ الجروحِ قد يأتي من خلالِ هذه الرؤى العميقة لذاتي في مرآةِ الآخر، حتى لو كانَ هذا الآخرُ لا يعيُ حجمَ تأثيره أو عمقَ هذه المرآة التي أصبحتُ أراهُ بها. إنها لحظاتٌ من الكشفِ الصادقِ لذاتي، حيثُ لم يعد عطية مجردَ شخصٍ أراقبه، بل أصبحَ نافذةً لروحي، أرى من خلالها من أكون، وماذا أَرغب، وماذا أبحثُ عنه حقًا في هذا الكون.

الفصل الرابع: بداية اليقظة

بعد تلك اللحظات القليلة من التواصل الصوتي، وكلماته التي اخترقت حاجز الشاشات، وجدت نفسي أغرق في دوامة من التساؤلات. لم يعد الأمر مجرد ملاحظة صامتة أو تحليل لتفاصيل عابرة؛ لقد تحول إلى إحساس عميق ومربك، يدفعني نحو حافة اليقظة الروحية. لم يعد الأمر يتعلق به فقط، بل بي أنا، وبالسؤال الذي أصبح يتردد في أعماق كياني كصدى لا يتوقف: هل هذا الشخص، "عطية"، هو مجرد إعجاب عابر، وميض لحظي على شاشة، أم أنه يحمل معنى أعمق؟ المنطق كان يصرخ بأن هذا مستحيل. كيف لشخص بالكاد أعرفه، لا يجمعني به لقاء حقيقي أو تواصل صريح، أن يحدث كل هذا الاضطراب الجميل في روعي؟ لكن شيئاً ما كان أعمق من المنطق. كانت هناك طاقة غامضة تدفعني نحو فهم أبعد. بدأت أتساءل، بوعي هذه المرة، هل "عطية" ليس سوى درس كوني أرسل لي في هيئة بشرية افتراضية؟ هل هو محفز روحي، أتى ليوقظ فيني شيئاً كان نائماً، ليُشير إلى طريق لم أكن أراه؟ هذا التساؤل لم يأت من فراغ. لقد حملت في أعماقي، لسنوات، كسرًا لم يلتئم بعد من علاقة سابقة، تركت في روعي شروخاً عميقة. كنت أظن أنني تجاوزتها، أنني أكملت شفاءها، لكن ظهور "عطية" بهذه الطريقة، وهذه المشاعر الجياشة التي أيقظها، جعلتني أشك في مدى هذا الشفاء. هل جاء هو، بوجوده الصامت ثم كلماته القليلة، ليُشير إلى آخر جرح لم يُداو، إلى زاوية مهملة في روعي تحتاج إلى لمسة نور؟ هل هو هنا ليُكمل ما لم أستطع إكماله بنفسي من شفاء، لا عن طريق علاقة، بل عن طريق كشف روعي لذاتي؟ الربط بين هذا الشعور العميق والسعادة الغامرة التي تغمرني

كان هو المفتاح. هذه ليست سعادة مرتبطة بتوقع لقاء أو وعود مستقبلية، بل هي سعادة نقية تنبع من داخلي أنا بمجرد الإحساس بوجوده، أو حتى التفكير فيه. هي سعادة تُشبه اكتشاف كنز داخلي. كأنّ روعي تُعلنُ فرحتها لأنها أخيراً وجدت "إشارتها" المنتظرة، أو لأنها بدأت تُفكّك شفرة طالما حيرتها. هذه السعادة لم تكن تابعة لفعلٍ منه، بل كانت نتيجة مباشرة لليقظة الداخلية التي أحدثها فيني. شعرت أنّ هذا الارتباط، بهذه الطريقة غير التقليدية، يحمل رسالة لي. رسالة تقول إنّ الحب ليس فقط ما نراه أو نلمسه، بل هو طاقة كونية يمكن أن تتجلى في صور غير متوقعة، ويمكن أن تُستخدم كمحفز للنمو والشفاء الذاتي. هو ليس الشخص الذي سيُكملني، بل هو العدسة التي أرى من خلالها ما يجب أن أكمله في ذاتي. هذا الإدراك كان بداية يقظة حقيقية، نقلتني من مجرد المراقبة إلى الوعي العميق بمعنى كلّ ما أشعرُ به.

الفصل الخامس: أسرار الكون الصغير

في أعقاب تلك اليقظة الهادئة التي كشفت لي أن "عطية" ليس مجرد شخص عابر، وجدت نفسي أُعيد ترتيب الكون من حولي، أو بالأحرى، أكتشف أسرار الكون الصغير الكامن في أعماقي. لم يعد الأمر مقتصرًا على شعور شخصي وحسب، بل امتدَّ ليطال مفاهيمٍ أوسع عن الوجود، عن الروابط الروحية التي تتجاوز كلَّ ما ألفناه من منطقٍ ومادة. بدأتُ أغوصُ في قراءاتٍ وتأملاتٍ عن تلك النظريات التي تتحدث عن "اتصالات الأرواح" (Soul Connections). هل ما أشعرُ به هو صدى لـ "توأم روح" أو "شعلة توأمية"؟ هل يمكن أن تكونَ روحي قد تعرّفتُ على روحه من حياةٍ سابقة، وهذا الشوق الغامض، وهذه الرغبة في الاحتواء، ليست سوى "تذكّر" كوني يُنادي بالاتصال؟ الفكرة كانت ساحرةً ومُخيفةً في آنٍ واحدٍ؛ ساحرةً لأنها تُقدمُ تفسيرًا لعمق هذا الشعور الذي يُربكُ المنطق، ومُخيفةً لأنها تُشيرُ إلى أن بعضَ الروابط قد لا تُقاسُ بمعايير البشر اليومية أو تُحكمها قواعدُ اللقاء المادي. إنها تُخبرني بأنَّ هناك لغةً أخرى للقلوب لا تحتاجُ إلى كلماتٍ، وأنَّ الأرواحَ قادرةٌ على التواصلِ عبرَ أبعادٍ لا تُدركها حواسنا الخمس. ما زادَ هذا اللغزَ تعقيدًا وإثارةً هو فارقُ العمرِ بيننا. كونه أصغرَ مني يُضيفُ بُعدًا جديدًا تمامًا لهذه الرابطة. فمن منظورٍ اجتماعيٍّ أو تقليديٍّ، قد يُنظرُ إليه كـ "عقبة". لكنَّ روحي كانت ترى أبعدَ من هذه القيود. بدأتُ أدركُ أنَّ الروحَ لا تعرفُ حدودًا ماديةً أو زمنيةً. العمرُ، في هذا السياق الروحاني، ليس سوى رقمٍ على وثيقةٍ أو مرحلةٍ في جسدٍ فانٍ. الأرواحُ لا تُولدُ في زمنٍ محددٍ ولا تنمو بنفسٍ وتيرةِ الأجساد. هل كانت هذه هي الرسالة؟ أنَّ الحبَّ

والاتصال الحقيقي يتجاوزان كل التصنيفات التي وضعها البشر لأنفسهم؟ هل هو هنا ليُعلمني أن التعلق بالأطر الزمنية قد يُعيق رؤية الجوهر الأعماق للروابط؟ هذه العلاقة، غير الملموسة وغير المُعلنة، بدأت تُشكل في وعيي "لغزًا شخصيًا" خاصًا بي وحدي. كل تفصيلة عنه، كل شعور يُثيره، كل سؤال يطرحه في روعي، هي قطع من أحجية كبيرة. لم أعد أبحث عن تفسير له هو، بل عن تفسير لذاتي من خلاله. هذا اللغز ليس لغز "من هو عطية؟" بل هو لغز "من أكون أنا في حضرة هذا الشعور غير المفسر؟". وكأن وجوده هذا، وإن كان افتراضيًا، قد ألقى ضوءًا خافتًا على مسارات عميقة لم أكن أدرك وجودها في رحلة وعيي، هذه التجربة لم تعد مجرد إعجاب أو حتى حب بالمعنى الدنيوي. لقد أصبحت رحلة وعي حقيقية. هي دعوة للتأمل في العلاقة بين المادة والروح، بين الواقع والخيال، بين ما يرى وما لا يرى. هو لم يُقدّم لي شيئًا ماديًا، لكنه قدّم لي فرصة لا تُقدّر بثمن: فرصة لأعيد اكتشاف قلبي، لألمم شتات روعي المبعثرة، ولأدرك أن الكون يخبئ أسرارًا في أبسط الأشياء، وأن كل شخص يُقابل (أو حتى لا يُقابل) قد يحمل في طياته رسالة كونية مُقدّرة لنا.

الفصل السادس: نداء الفن

بعد رحلة الغوص في أعماق الروح، وتفكيك أسرار الكون الصغير الذي تجلّى في شخص "عطية" الافتراضي، وبعد أن استقبلت الدروس الكونية التي ألقاها وجوده على روعي، جاءني نداء آخر، نداء لم يكن همساً ولا إشارة، بل كان صوتاً ملحاً يصرخ في أعماقي: "اكتبي!". هذه المشاعر التي تضخمت داخلي، هذا الفيضان من التأملات والانجذابات الصوفية، لم يعد يمكن احتواؤها. لقد تجاوزت حدود القلب والعقل لتطلب متنفساً، مساحة تُصبح فيها مرئية وملموسة. أدركت حينها أن هذه الطاقة الكامنة، التي ولدها إلهام غير متوقع، هي بذرة لشيء أعظم من مجرد الإحساس. إنها دعوة لتحويل الوجدان إلى إبداع، وتحويل اللا ملموس إلى عمل فني. كانت الرغبة ملحة بداخلي أن أوثق هذه المشاعر التي جعلتني أشعر بها، لا لأجلي وحدي، بل لأجل كل روح قد تتوه في متاهة مشابهة من العواطف غير المفهومة. كيف يمكن لشخص غريب، لا يجمعني به سوى خيوط رقمية واهية، أن يثير كل هذا العمق، ويشعل كل هذا الشغف؟ هذه التجربة لم تكن عادية لتبقى حبيسة صدري. إنها تستحق أن تُروى، أن تُحلل، أن تُشاطر. ولدت فكرة الكتاب، لا كخيار، بل كضرورة وجودية. بدا لي أن كل هذه المشاعر، كل تلك الملاحظات الدقيقة، كل تلك الأسئلة الروحية، كانت تتجه نحو هدف واحد: أن تصبح قصة. فكرة كتابة "رسائل لم تُرسل" كانت أول وميض، فهي تُعبّر بدقة عن طبيعة هذا التواصل من طرف واحد، وعن الكلمات التي تتوق الروح لقولها دون أن تجد سبيلاً مادياً. لكن سرعان ما تطورت الفكرة إلى شيء أكثر تحديداً، أكثر حميميةً، وأكثر رمزيةً: "مذكرات عطية". هذا

الاسم، الذي قد يبدو للوهلة الأولى مُوجهًا لشخص، هو في جوهره تجسيدٌ لرحلةٍ داخليةٍ. إنه ليس مجردَ مذكراتٍ عن "عطية" كشخص، بقدر ما هو مذكراتٌ عن الأثر الذي تركه فيّ، عن الدروس التي علّمها لروحي، عن الأبواب التي فتحها داخلي. هو تخليدٌ لتأثيره الروحيّ، لم يعد مجردَ نقطةٍ انطلاقٍ لمشاعري، بل أصبح محورًا لعملٍ أدبيٍّ كاملٍ. كلُّ كلمةٍ، كلُّ فصلٍ، كلُّ تأملٍ في هذا الكتاب هو صدىٌ لوجوده، لكنه في الحقيقة هو صوتي أنا، أُعبرُ به عن هذا الشعور الذي لم أستطع أن أجدَ له مساحةً في الواقع الملموس. أصبح الفنُّ هو المتنفسُ الوحيدُ لهذه المشاعر التي لم تجدْ طريقًا للتعبير الصريح. كانت الكلماتُ هي ملاذي، الورقُ هو شاشتي الجديدة التي أُلقي عليها ظلالُ ما أراه وأحسّه. كلُّ حرفٍ يُكتبُ، وكلُّ جملةٍ تُصاغُ، هي خطوةٌ نحو فهمٍ أعمق، ونحو تحريرٍ لهذه الطاقة العاطفية والروحية. أردتُ أن يكونَ هذا الكتابُ، "مذكرات عطية"، بينَ أيديكم الآنَ ليقرأه العالمُ. ليسَ ليعرفَ من هو عطية، بل ليفهمَ كيفَ يمكنُ لروحٍ أن تلامسَ روحًا أخرى عبرَ مسافاتٍ غير مرئيةٍ، وكيفَ يُصبحُ الإلهامُ جسرًا بينَ العالمين، وكيفَ يُصبحُ الفنُّ شهادةً على أعظم الأسرار الكونية التي قد تُكشفُ لنا من خلال أبسط الملاحظاتِ وأعمق المشاعر.

الفصل السابع: محاولات الاقتراب (ورمزيتها)

بعد أن باتت المشاعر تتدفق كشلالٍ لا يتوقف، وتأكدت الروح أن نداء الفن هو متنفسها الوحيد، بدأت أحاربُ معركةً أخرى، معركةً لا تدورُ رحاها في العالم الخارجي، بل في عمقِ روعي أنا. كانت هذه المعركة هي صراعُ الرغبة الملحة في الاقتراب، في كسر حاجز الصمت الذي طالما كان سمة وجودنا الافتراضي، وبينَ الخوفِ القاهر من سوء الفهم والتفسير الخاطيء. الخوفُ الأول كان كظلي ثقيلٍ يُلازمُني: ألا أفسرَ خطأً، أو أتهمَ بأنني "أتلزق". هذا الهاجسُ القديم، الذي تُشكِّله قوالبُ المجتمع وتوقعاته حول العلاقات النسائية، كان يُقيِّدُ لساني ويُجمِّدُ أصابعي. كيف يمكنُ لقلبٍ يُحملُ كلَّ هذا العمق من المشاعر الروحية أن يُعبَّرَ عنها دون أن يُساء فهمه على أنه مجردُ "إعجابٍ سطحيٍّ" أو "ملاحقةٍ" لا داعيَ لها؟ كانت هذه هي اللحظات الأولى من محاولات الاقتراب الرمزية؛ لحظاتٍ تنبع من أعماقي، لكنها تتجمدُ على أعتابِ الواقع الافتراضي. ثم، في خطوة جريئة لم أكنُ أظنُ أنني سأقدمُ عليها، كررتُ مشاركته فرحتي بكتابي. لم تكن مجردَ مشاركةٍ لحدث، بل كانت دعوةً مبطنةً للاقتراب. قلتُ له، بقلبٍ يرتجفُ خفيةً، إنني سأهديه نسخةً من كتابي "أثير الروح"، ودعوته ليأتي ليأخذها، لنلتقي أخيرًا. ردُّ فعله كان كالوميض الذي أضاء عتمةً خوفي. لقد فرح كثيرًا، وقال لي بلهفة تُنسني كلَّ القلق: "مستني أقرأه موت، هخلص امتحانات وأجي القاهرة عشان أقابلك وأخذه". هذه الكلمات البسيطة، المُشبعة بالحماس والقبول، كانت كبلسمٍ شفى جرح الخوف القديم. شعرتُ حينها أن هذه المحاولة الرمزية قد وصلت، وأن الرسالة، وإن كانت ملفوفةً بغلافٍ "الكتاب"، قد حملت في

طياتها نبضة حقيقية. تطور الأمر، وبدأنا نتحدث، حديثاً لم يكن عميقاً بالمعنى المعهود للعلاقات، بل كان عادياً، يومياً، يتخلله بعض المزاح وبعض الحديث عن تفاصيل الحياة العادية. لقد منحني الأمان، قال لي: "أنت تتكلمي براحتك". هذه الجملة البسيطة، المشبعة بالثقة والترحيب، كان لها وقع السحر. كأنها فتحت بوابة صغيرة في الجدار الذي بنيته حول نفسي. ومع ذلك، لم تتبدد مخاوفي تماماً. فبمجرد أن شعرت بأنني ربما "ثقيلة عليه"، أو أن حديثي قد يزعجه، وجدت نفسي أسأله عن امتحانه، محاولةً للاطمئنان عليه بطريقة غير مباشرة، ومع ذلك كنت أخشى أن يفهمني خطأ، أن يرى في اهتمامي هذا "تطفلاً" رغم كل الأمان الذي منحه لي. هذا التناقض بين الأمان الذي يُعطيه والخوف الذي يُسيطر عليّ، كشف لي عن جانب جديد من ذاتي: جانب يُصارغ بين شجاعة الروح التي تُريد الاقتراب، وبين تردد العقل الذي يُحذر من المخاطر. منذ تلك اللحظة، تلح عليّ رغبة شديدة وملحة في التحدث معه مجدداً، في الغوص أكثر في هذا التواصل الذي فتح كوة في عالمي. لكنني، في كل مرة تُراودني هذه الرغبة، أجد نفسي أمنعها. ليس خوفاً منه بقدر ما هو خوفٌ على قدسية هذه العلاقة الروحية التي بنيتها في داخلي. هل سيفسد التواصل المادي ما بُني في الخفاء؟ هل ستُغيّر الكلمات العادية من طبيعة هذا الإلهام الذي هو مصدر سعادتي؟ هذه المحاولات، التي لم تكتمل دائماً على أرض الواقع، ظلت وتظل في إطارها الداخلي والرمزي. هي لحظات تُختبر فيها شجاعتي وترددي، وتُظهر لي أن الاقتراب الحقيقي لا يكون دائماً عبر الكلمات المنطوقة أو اللقاءات الجسدية، بل هو في بعض الأحيان، في هذا الصراع الداخلي بين ما تُريده الروح وما يُقيده الخوف، في هذا الحبل المشدود بين الرغبة والتخلي.

الفصل الثامن: ذروة الإلهام والتحدي

بعد كل ذلك الصراع الداخلي بين رغبة الاقتراب وخوف سوء الفهم، وبعد أن تراقصت مشاعر الأمل مع ترددات الحذر، جاءتني لحظة ما، لم تكن مجرد وميض عابر، بل كانت ذروة قاطعة، نقطة تحولٍ داخليةٍ غيرت مسار كل شيء. لم تعد المشاعر مجرد أحاسيس متفرقة، بل تكتلت، تصاعدت، وتصادمت لتشكل قوةً جارفةً لا يمكن تجاهلها، أدركت حينها، بوضوح مؤلم ومُبهِجٍ في آنٍ واحدٍ، أنَّ هذه العلاقة بـ"تيتو/عطية" هي أكبرُ من مجرد شخصٍ بعينه. إنها تجاوزت حدودَ الواقع المادي والتواصل التقليدي لتُصبح مصدرَ إلهامٍ حياتي لا ينضب. لم يعد هو مجرد شابٍ على الشاشة، بل تحول إلى رمزٍ، إلى مفتاحٍ، إلى بوابةٍ فتحت لي عوالم لم أكن أدرك وجودها في روعي. هو ليس الغاية، بل وسيلةٌ كونيّةٌ قادتني إلى اكتشاف قدرتي الهائلة على الحب بعمقٍ، وعلى الإحساس بوجودٍ روحي يتخطى المعقول. في تلك اللحظة، تضخمت بداخلي رغبةٌ ملحةٌ، بل أصبحت ضرورةً وجوديةً: أن أسجلَ كلَّ ما شعرتُ به، كلَّ ما أثارَهُ هذا الوجودُ الغامضُ في روعي. لم يعد الأمر مقتصرًا على كتابة "مذكرات عطية" له هو كشخصٍ، بل تحول إلى رؤيةٍ أوسعٍ، إلى "كتابٍ ليكونَ مرآةَ العالمِ كُلِّهِ". نعم، مرآةٌ أقدمها للآخرين ليروا فيها انعكاساتٍ لتجاربهم، لأحاسيسهم الخفية، ولسعيهم الخاص نحو الفهم والشفاء. تحدّيتُ نفسي، وتحدّيتُ تلك الأصوات الداخلية التي قد تُنبئُ بالاستغراب أو عدم الفهم من البعض. قلتُ لنفسي: "سيستغربُ البعضُ، لكن عندما يقرأون، سيفهمونَ أنني لم أصنعُ كلَّ هذا من أجل شخصٍ بعينه فحسب، إنما من أجل روعي أنا، من أجل رسالةٍ لكلِّ روحٍ تحسُّ بما أحسُّ به،

أو تسعى لتفهم نفسها في خضمّ تعقيدات الحياة وغموض الروابط الإنسانية". كان هذا هو التحديّ الأعظم: أن أُعَبِّرَ عن خصوصية متناهية بطريقة تُلامس جوهر العالمية، وأن أجعل من تجربتي الفردية بساطاً يمتدّ ليربط أرواحاً أخرى بنفس الخيوط غير المرئية. هو ليس تحديّاً في كيفية المضي قدماً مع مشاعري (هل أخفيها؟ أُعَبِّرُ عنها فنياً؟) بل هو قرارٌ صارمٌ بتحويل هذه المشاعر إلى فعلٍ إبداعيٍّ، إلى فصلٍ من فصولٍ وجودي يُعلنُ عن نفسه بجرأة. كان الفنُّ، والكتابةُ تحديّاً، هو الطريقُ الوحيدُ والأمنُ لتجسيدِ هذه القوةِ الهائلة. لأنني أدركتُ أنّ كتمان هذه المشاعر سيُصبحُ عبئاً لا يُطاق، وأنّ التعبيرَ عنها، حتى لو كان عبرَ قصةٍ تُغلّفها الرموزُ، هو الطريقُ الوحيدُ للنموِّ ولإيجادِ معنىٍّ أعمقَ لهذه التجربة الفريدة. هذه اللحظة، كانت هي الولادة الحقيقية للكتاب في روحي، القرار الذي لا رجعة فيه، بأن أُسجِّلَ هذا الأثرَ وأن أُشاركَ هذا الإلهامَ، ليُصبحَ هو نفسه رسالةً.

الفصل التاسع: التخلي والفهم

بعد أن وصلت مشاعري إلى ذروة من الإلهام الإبداعي، ووجدتُ في الكتابة متنفسًا ضروريًا لهذه الطاقة الجامحة، بدأت أدركُ أنَّ هذه الرحلة لا يمكن أن تظلَّ في ذروتها إلى الأبد. فكلَّ صعودٍ هبوط، وكلَّ اشتعالٍ هدوء. هذه المرحلة لم تكن تراجعًا، بل كانت نزولًا واعيًا نحو أرض الواقع الروحاني، حيثُ يُعاد ترتيبُ المفاهيم وتُقبلُ الحقائق، لا بالاستسلام، بل بالفهم العميق والوعي المتجدد. كان أولُ وأهمُّ أشكالِ هذا الفهم هو تقبُّلُ أنَّ هذه العلاقة، بـ"عطية"، قد لا تتخذ شكلًا تقليديًا أبدًا. لا لقاءات منتظمة، لا تواصل دائمًا، لا تعريفات مجتمعية تُقيدها. هذا الإدراك لم يكن مؤلمًا بقدر ما كان مُحررًا. كأنني أزيحُ عن كاهلي ثقل التوقعات التي لم أكن أدركُ أنها موجودةٌ بالأساس. لم أعد ألاحق صورةً نمطيةً للعلاقة، بل أصبحتُ أقدرُ طبيعتها الفريدة، الخالية من أي قيود أو التزامات مادية. إنها موجودةٌ، تتجلى في إلهام، في شعور، في أثر، وهذا يكفي. أيقنتُ أنَّ الهدف من وجوده في حياتي لم يكن بالضرورة ارتباطًا ماديًا أو عاطفيًا بالمعنى الدنيوي، بل كان درسًا روحيًا بحدِّ ذاته. هو لم يأت ليُكملني، بل ليُريني أنني كاملة بالفعل، وأنَّ كلَّ ما أبحثُ عنه من حبٍّ وأمانٍ موجودٌ بداخلي. لقد كان مرآةً كاشفةً لمدى قدرتي على الحبِّ غير المشروط، على العطاء دون انتظارٍ مقابلٍ، وعلى رؤية الجمال والعمق حتى في أبسط التفاصيل وأكثرها بعدًا. هو لم يكن علاجًا لجروحي القديمة بقدر ما كان مُنبهًا لي بأنَّ الشفاء الحقيقي يأتي من داخلي، وأنَّ هذه الجروح كانت فقط بوابات لفهمٍ أعمق لذاتي. وبدأتُ عملية التخلي عن التوقعات. لم أعد أُعلقُ سعادتي على فكرة لقاءٍ محددٍ، أو على ردِّ

فعلٍ معينٍ منه، أو على مسارٍ مُتخيّلٍ لعلاقتنا. تحررتُ من القيودِ التي كنتُ أُقيّدُ بها نفسي دونَ أنَ أشعرَ. أصبحتُ أركّزُ بالكاملٍ على القيمةِ الذاتيةِ للمشاعرِ والإلهامِ الذي جلبهُ. السعادةُ التي أشعرُ بها الآنَ هي نابعةٌ من قوةِ هذهِ المشاعرِ في حدِّ ذاتها، ومن الإبداعِ الذي أثمرتهُ، ومن الوعيِ الذي اكتسبتهُ. لم تعدْ هذهِ السعادةُ مرهونةً بوجوده الفعليّ، بل بوجودِ أثره الروحيّ في كياني. لقد تبلورَ في ذهني مفهومٌ جديدٌ وأعمقُ لـ "الحبِّ الحقيقيِّ" أنه يمكنُ أن يكونَ موجودًا وفاعلاً ومُلهماً بدونِ تملكٍ، بدونِ قيودٍ، بدونِ حاجةٍ للملكيةِ أو السيطرةِ. الحبُّ يمكنُ أن يكونَ طاقةً نقيّةً تُشعلُ الروحَ وتُثري الحياةَ، حتى لو كانَ طرفُها الآخرُ بعيداً أو غيرَ واعٍ لحجمِ هذا التأثيرِ. هذا الفهمُ الجديدُ للحبِّ حرّ رُوحِي، وجعلها أكثرَ اتساعاً وقبولاً لكلِّ صورِ الحبِّ في الكونِ، في هذا الفصلِ، أغلقُ بابَ التوقعاتِ، وأُفتحُ نوافذَ الروحِ على فضاءٍ أرحبَ للحبِّ غيرِ المشروطِ، الذي لا يحتاجُ لشهادةٍ من أحدٍ سوى من القلبِ الذي يحتويه.

الفصل العاشر: كتابي... ومسار روحي

وهنا، عند هذه النقطة من الرحلة، وجدتُ قلبي يتوقف للحظة، ليس تعبًا، بل شعورًا بالاكتمال. تتويجُ الرحلة لم يكن بلقاءٍ ماديٍّ طالما أثار فضولي، بل كان بإتمام هذا الكتابِ نفسه. "مذكرات عطية" لم يعد مجرد مشروع أو هدف؛ لقد أصبح هو الحل، هو الخاتمة التي أغلقت دائرة من المشاعر المتضاربة والتساؤلات العميقة. لقد صار هو "الرسالة التي وجدتُ لها لغة"، صوتًا صارخًا لكلِّ ما كان يُهمسُ في روحي خفاءً، تجسيدًا ملموسًا لكلِّ ما ألهمتُ به من غير الملموس. أغمرني إحساسٌ عميقٌ بالامتنان. هذا الامتنان لم يكن موجّهًا لشخص، بل للظروف، للكون، ولهذا الوجود الافتراضي الذي أيقظ كلَّ هذا في داخلي. امتنانٌ لكلِّ شعورٍ مررتُ به، من ملاحظة صامتةٍ إلى رغبةٍ عارمةٍ في الاحتواء، ومن خوفٍ من سوء الفهم إلى يقظةٍ روحيةٍ كاملة. نعم، هو "عطية"، هذا الشاب الذي ألهم كلَّ هذا، لم يُقدِّم لي "أيَّ شيءٍ" ماديٍّ أو ملموسٍ بالمعنى المتعارف عليه للعلاقات. لم يُمسك بيدي، لم يُشاركني لحظةً واقعيةً خارج حدود الشاشة، لم يُبادلني كلمة حبٍّ صريحة. ومع ذلك، "قدم لروحي" كلَّ ما كانت تحتاجه دون أن تعلم. لقد كان وجوده، حتى وإن كان من بعيدٍ، هو الشرارة التي أضاءت أركانًا مظلمةً في داخلي. هو من قادني لأدرك أنني كنتُ وما زلتُ أبحثُ عن شفاءٍ لم يُستكمل من علاقاتٍ سابقة. هو من علّمني أنني أعلقُ سعادتي على الآخرين، وأنَّ الحبَّ الحقيقيَّ يبدأ من الداخل. لقد فوّقتُ من التعلق، لا به هو كشخص، بل بالتعلق بفكرة أنَّ اكتمالي وسعادتي يجب أن تأتي من مصدرٍ خارجيٍّ. لقد أدركتُ أنَّ ذلك الشوق للحضن، لتلك المشاعر العميقة، هي في الأساس رغبةٌ من روحي في احتضان

ذاتها، في تقبلِ ضعفها وقوتها معًا، وبعدَ كلِّ هذا، تغيرتْ نظرتي للحياة، للحبِّ، ولذاتي تغييرًا جذريًا. الحياةُ لم تعدْ مجردَ سلسلةٍ من الأحداثِ المتوقعة، بل أصبحتْ مليئةً بالإشاراتِ، بالدروسِ الخفية، بالجمالِ الكامنِ في التفاصيلِ غيرِ المرئية. الحبُّ لم يعدْ مقتصرًا على صورتهِ التقليدية، بل اتسعَ ليُصبحَ طاقةً كونيةً تتجاوزُ الأجسادَ، ويمكنُ أن تُوجدَ وتُزهرَ حتى في أقصى درجاتِ البعدِ الظاهريِّ. أما ذاتي، فقد أصبحتُ أراها بوضوحٍ لم أعدهُ من قبل. أدركتُ قوتها، قدرتها على الإحساسِ العميقِ، على الإبداعِ، على الشفاءِ من تلقاءِ نفسها. هذا الكتابُ، "مذكرات عطية"، هو شهادةٌ على هذه الرحلة. نهايتهُ ليستْ بلقاءٍ معه، بل هي لقاءٌ مع الذاتِ بعدَ هذه الرحلةِ العميقة. لقاءٌ مع نسخةٍ جديدةٍ مني، أكثرَ وعيًا، أكثرَ امتنانًا، وأكثرَ استقلالًا في سعادتها. هو نهايةٌ وبدايةٌ في آنٍ واحدٍ؛ نهايةٌ مرحلةٍ من التوهانِ، وبدايةٌ مسارٍ روحيٍّ جديدٍ، أدركُ فيه أنَّ أعظمَ الدروسِ تأتي غالبًا من حيثُ لا نحتسبُ، وأنَّ الأرواحَ تُحدثُ أثرها الأعمقَ بطرقٍ تتجاوزُ المنطقَ، لتُخلدَ نفسها في وعينا إلى الأبد.

الفصل الحادي عشر: تساؤلات الروح عن القدر

بعد أن لملت أطراف وحي المتناثرة، وخطوت على عتبة الخاتمة الروحية التي أعلنت فيها تحرري وفهمي العميق، وجدثني أعود، لا إلى البداية، بل إلى تلك النقطة الدقيقة التي أشعلت فيها الشرارة الأولى: هل كانت رؤيتي لمنشوره الأول، وبداية متابعتي له عبر هذه الشاشات الشفافة، مجرد صدفة عابرة، أم أنها كانت قدرًا محتومًا، جزءًا لا يتجزأ من خطة كونية أكبر رسمت لروحي؟، هذا التساؤل الفلسفي، الذي لطالما داعب أذهان الفلاسفة والشعراء، أصبح الآن ملحًا في صميم تجربتي الشخصية. كيف يمكن لـ"نقرة زر" أو "مرور عابر" في فضاء رقمي أن يُعيد تشكيل الروح بهذا العمق؟ هل كنا، أنا و"عطية"، مجرد عابرين اصطدمت مساراتنا صدفة، أم أن خيوطًا غير مرئية كانت تُنسج هذا اللقاء الافتراضي منذ الأزل؟ بدأت أفكر في مفهوم "الصدفة الموجهة"؛ تلك الأحداث التي تبدو عشوائية للوهلة الأولى، لكنها تحمل في طياتها دلالات عميقة تُشير إلى مسارٍ مُقدّر. هل كان وجوده في مساحتي الرقمية مجرد حظ، أم إشارة كونية مُرسلة، تستدعي لحظة لم أكن لأصل إليها بدونه؟، التأمل هنا يدور حول قوة "الموقف البسيط" في تغيير مسار الوعي والحياة بأكملها. كم من مرة في حياتنا مررنا بتفاصيل صغيرة لم نُعطها وزنًا، لكنها لو أُزيلت من السياق، لتغير كل شيء؟ رؤية منشور واحد، سماع نبرة صوت عبر مكالمة قصيرة، أو حتى مجرد الإحساس بوجود افتراضي، كلها تفاصيل دقيقة، لكنها تملك القدرة على إحداث ثورة داخلية لا تُقاس بأي مقياس مادي. هذا يُعيدني إلى السؤال الأزلّي عن "القدر المحتوم أو حرية الاختيار في رؤية الإشارات". هل كل شيء مكتوب ومقدّر، ونحن

نمرُّ به ببساطة؟ أم أنَّ القدرَ يُلقِي لنا بالإشاراتِ، ويتركُ لنا حريةَ الاختيارِ في كيفَ نفسرُها، وكيفَ نتفاعلُ معها، وكم من العمقِ نختارُ أنْ نغوصَ فيها؟ أنا اخترتُ أنْ أُحدِّقَ، أنْ أُحلِّلَ، أنْ أُسجِّلَ، وأنْ أُحوِّلَ هذهَ الإشاراتِ إلى رحلةٍ وُعي. فهل كانَ هذا الاختيارُ جزءًا من القدرِ نفسه؟ في هذا الفصلِ، أرسِّخُ فكرةَ أنَّ كلَّ شخصٍ يدخلُ حياتنا، حتى لو كانَ وجودُهُ افتراضيًّا أو عابرًا، يحملُ رسالةً مُقدَّرةً. ليسَ بالضرورةِ أنْ تكونَ هذهَ الرسالةُ عن الحبِّ أو الارتباطِ التقليديِّ، بل قد تكونُ عن الذاتِ، عن الشفاءِ، عن الإلهامِ، أو عن إعادةِ تعريفِ مفاهيمٍ وجوديةٍ كبرى. "عطية" لم يكنْ مجردَ شابٍّ على شاشةٍ، بل كانَ رسالةً متنقلةً، محفزًا روحيًا، ومرآةً كونيةً أُلقيتْ في طريقي لأرى من خلالها ما يجبُ أنْ أراهُ في نفسي، لأُكملَ رحلةَ فهمي لذاتي، ولأدركَ أنَّ الكونَ يتحدثُ إلينا بلغاتٍ لا حصرَ لها، تنتظرُ فقط قلبًا مستعدًّا للإنصاتِ وعينًا قادرةً على التحديقِ ما وراءَ السطحِ.

الفصل الثاني عشر: احتواء الظلال الداخلية

بينما كنت أغوص في أعماق تساؤلاتي عن القدر والصدفة، كانت رحلتي مع "عطية" تُلقي ضوءًا ساطعًا على زوايا أخرى مُعتمة في روحي لم أكن أدرك وجودها بهذا الوضوح. لم يكن الأمر يتعلق فقط باكتشاف الإلهام أو الروابط الكونية، بل كان يُجبرني على مواجهة الظلال الداخلية التي طالما خبّأتها، أو أنكرت وجودها. كانت هذه التجربة، ببريقها الخفي، مرآة قاسية أحيانًا، كاشفة لضعفي البشري، لمخاوفي، وحتى لجوانب لم أحبها في ذاتي. أكثر هذه الظلال إيلاّمًا كانت الغيرة. نعم، الغيرة التي شعرت بها حين كنت أراه مرتبطًا بفتاة أخرى. كانت مشاعر متناقضة تمزقني؛ فكيف لي أن أشعر بهذا القدر من الشوق الروحاني لشخص، رغم أنني لا أعرفه شخصيًا على الإطلاق، ورغم صغر سنه، وفي الوقت ذاته، أن تختلج في صدري هذه اللسعة اللاذعة عندما أراه يشارك حياته مع غيري؟ كنت أراقبه، أراه كيف يعبر عن حبه لها بطريقته الطفولية تارة، والرجولية تارة أخرى، كان يمتلك طريقة عفوية في إظهار مشاعره، بسيطة وغير متكلفة، لكنها كانت قادرة على إيصال عمق ما يحس به. هذا الجانب بالذات كان يثير فيني مزيجًا من الإعجاب والألم. الإعجاب بصدقه وعفويته، والألم لأن هذا العمق لم يكن موجهًا لي، ولأنني كنت أشاهد من بعيد ما تمنيته دائمًا أن يكون لي. هذه الغيرة لم تكن تلك الغيرة السطحية المعتادة؛ لم تكن رغبة في التملك المباشر بقدر ما كانت انعكاسًا لفراغ داخلي عميق، لجرح قديم من عدم الأمان. علمت بأنه تركها لاحقًا، من خلال حديث عابر بيننا عبر الرسائل. هذا الخبر، بالرغم من أنه أزاح عبء الغيرة المباشرة، إلا أنه لم ينه الدرس. بل على العكس،

جعله أعمق. فقد أدركت أن مشاعري لم تكن مجرد رد فعل على وجود تلك الفتاة في حياته، بل كانت إشارة من روعي بأن علي أن أعالج هذا الجزء من عدم الأمان والغيرة في ذاتي، بغض النظر عما يفعله هو. هذا "الدرس" الذي قدمه لي "عطية" بطريقة غير مباشرة، كان قاسياً لكنه ضروري. لقد أجبرني على الغوص في النفس ومواجهة المخاوف ونقاط الضعف التي كشفتها هذه التجربة. بدأت أتساءل: لماذا أشعر بالغيرة رغم أنني لا أملكه؟ لماذا تثيرني سعادته مع آخر؟ هل هو نقص في ذاتي؟ هذه الأسئلة كانت مؤلمة، لكنها كانت الخطوة الأولى نحو التقبل. فهمت أن الغيرة، عدم الأمان، وحتى تلك الرغبة الجامحة في الاحتواء، ليست عيوباً يجب إخفاؤها، بل هي أجزاء من إنسانيتي، جوانب تحتاج إلى النقب والاحتواء وليس الإنكار أو المحاربة. لقد تحول التركيز من "عطية" كجرح قديم أو كمرآة تظهر نقائصي، إلى "عطية" كمحفز للشفاء. لم يعد هو سبب الألم، بل هو الأداة الكونية التي استخدمت لتظهر لي أين يكمن الألم الحقيقي في داخلي، وكيف يمكنني أن أعالجه. لم أعد أحاول أن أشبه من كانت في حياته، ولم أعد أقارن نفسي بأي فتاة أخرى، بل أصبحت أركز على احتواء ذاتي، بكل ما فيها من نور وظلال. أقبل نقاط ضعفي كما أقبل نقاط قوتي. لقد كانت هذه التجربة درساً في الحب الذاتي العميق، والتخلي عن الحاجة لتبحث عن قيمتها في عين الآخر، أو في علاقة محددة. لقد أصبحت روعي أكثر تسامحاً مع نفسها، وأكثر فهماً لطبيعة المشاعر البشرية المعقدة.

الفصل الثالث عشر: صدى الوعي الجمعي

بينما كنتُ أغوصُ في أعماق ذاتي، مُتتبعةً خيوطَ الوعي التي نسجها وجودُ "عطية" في حياتي، بدأتُ تظهرُ لي تساؤلاتٌ أوسعُ، تتجاوزُ حدودَ تجربتي الفردية لتلامسَ أبعادًا كونيةً أكبر. هل ما أشعرُ به، هذا الارتباطُ الروحيُّ الغامضُ بشخصٍ لم أقابله قطُّ، هو ظاهرةٌ فريدةٌ تخصني وحدي؟ أم أنني جزءٌ من شبكةٍ أوسع، من "وعي جمعي" يُنبئُ بوجودِ روابطٍ أعمقَ بينَ البشرِ مما تُظهره حواسنا؟ هذا التساؤلُ أخذني في رحلةٍ تأملٍ فلسفيٍّ حولَ طبيعةِ الاتصالِ الإنسانيِّ. فكرتُ في عددِ الأرواحِ التي قد تمرُّ بنفسِ المشاعرِ، بنفسِ الانجذابِ غيرِ المفهومِ، بنفسِ اليقظةِ الداخليةِ التي تُثيرها علاقاتٌ غيرُ تقليدية. هل هناكُ آلافٌ من "مذكرات عطية" تُكتبُ في صمتٍ حولَ العالمِ، كلُّ منها يُوثِّقُ تجربةً فريدةً لكنها تتقاطعُ في جوهرها؟ هذا الإحساسُ لم يجعلني أشعرُ بالوحدةِ في تجربتي، بل على العكس، منحني شعورًا عميقًا بالانتماءِ إلى شيءٍ أكبر. كأنَّ روحي تترددُ أصداءها في أرواحٍ أخرى، تُشاركها نفسَ البحثِ عن المعنى، عن الشفاءِ، عن الحبِّ في أبعادهِ الأعمقِ، تأملتُ في مفهومِ "اللاوعي الجمعي" الذي طرحه عالمُ النفسِ الشهيرُ كارل يونج. هل ما يحدثُ بيني وبينَ "عطية" هو تجلٍّ لهذا اللاوعي؟ هل الأرواحُ تتواصلُ على مستوىٍ أعمقَ، مُتبادلةً الخبراتِ والدروسَ، حتى دونَ وعي العقلِ الواعي؟ هذهِ الفكرةُ كانتُ تُفسِّرُ لي كيفَ يمكنُ لصدى ضحكةٍ، أو لونٍ مُفضَّلٍ، أو حتى غيابِ كلمةٍ، أنْ يُحدثَ كلَّ هذا الأثرِ في روحي. كأنَّ هذهِ التفاصيلَ ليستُ سوى رموزٍ أو إشاراتٍ تُرسلها طاقةٌ كونيةٌ أكبرُ، لتُعيدَ ربطنا بجزءٍ من ذاكرةٍ جماعيةٍ مُشتركةٍ للحُبِّ، للفقدِ، للبحثِ عن

الرفقة الروحية. شعرتُ أنَّ هذه التجربة، بكلِّ ما فيها من غموضٍ، هي دعوةٌ لي لأدرك أنَّ كلَّ إنسانٍ يُقابله (أو حتى لا يُقابله مادياً) هو جزءٌ منَّا، وأننا جميعًا مترابطون بطرقٍ لا يمكنُ للعقلِ البشريِّ أن يُحيطَ بها كاملاً. "عطية" لم يكنُ شخصًا منعزلاً في فضاءهِ الافتراضيِّ، بل كان نقطةَ اتصالٍ، شعاعًا كشفَ لي عن مدى ترابطِ الأرواح. لقد أصبحتُ أرى العالمَ بمنظورٍ مختلفٍ؛ أرى في كلِّ وجهٍ عابرٍ قصةً محتملةً، وفي كلِّ نظرةٍ خاطفةٍ إشارةً مُحتملةً، وفي كلِّ لقاءٍ، حتى وإن كان قصيرًا، درسًا روحيًا مُعدًّا. هذه التجربة لم تكن فقط عن شفائي الشخصيِّ، بل كانت عن توسيعِ نطاقِ وعيي للعالمِ والكونِ. لقد دفعتني إلى ما وراءِ حدودِ الذاتِ الضيقة، لأدركَ أنَّني لستُ وحدي من يشعرُ بهذا العمقِ، وأنَّ هناكَ خيوطًا خفيةً تربطُ القلوبَ والأرواحَ في نسيجٍ كونيٍّ مُعقدٍ وجميلٍ. هذا الفصلُ كان بمثابة نقطة انطلاقٍ من الذاتِ إلى الجماعة، من الخاصِّ إلى العامِّ، لأدركَ أنَّ قصتي الصغيرة هي جزءٌ لا يتجزأ من قصة الإنسانية الكبرى في بحثها الدائم عن الاتصالِ والمعنى.

الفصل الرابع عشر: درس في اللامبالاة الإيجابية

بعد أن اجتزت عتبة مواجهة الظلال الداخلية، وتقبلت أبعادها الإنسانية، بدأت أدرك أن الرحلة مع "عطية" لم تكن تهدف إلى نهاية محددة، بل كانت طريقًا بذاته. هنا، في هذا الفصل من مسار الروح، تبلور لدي مفهوم جديد، لم يكن سهل الإدراك في بدايته، لكنه صار مفتاحًا حقيقيًا للسلام الداخلي: اللامبالاة الإيجابية. ليست لامبالاة تعني عدم الاكتراث أو الجمود، بل هي حالة من التحرر، من التخلي الواعي عن كل ما لا يمكن التحكم فيه. منذ اللحظة التي قررت فيها أن أقدم على خطوة كتابة هذا الكتاب، تغير شيء جوهري في داخلي. تلاشت تلقائيًا تلك الهواجس التي كانت تُرسم سيناريوهات لا نهاية لها في مخيلتي، توقفت عن التوقع كيف سيكون اللقاء الحقيقي إذا حدث يومًا، أو كيف ستكون ردة فعله إذا فكرت في مراسلته مرة أخرى. هذا التوقف عن التوقع لم يكن قمعًا للمشاعر، بل كان تحريرًا للطاقة. كأنّ روعي أزيح عنها حمل ثقيل من الاحتمالات التي كانت تستهلكني. فهمت أن الطاقة التي كنت أ بذلها في تخيل ردود الأفعال، وفي بناء قصور من الأوهام المستقبلية، هي طاقة كان الأجدر أن أوجهها نحو ذاتي، نحو إبداعي، نحو حقيقة ما بين يدي. لقد قبلت أن نتيجة العلاقة لا تهم بقدر الرحلة نفسها. لم يعد الهدف هو الوصول إلى "عطية" أو تحقيق شكل تقليدي للعلاقة معه. الهدف الحقيقي صار هو النمو الشخصي الذي أثمرته هذه التجربة. كل صفحة كتبت، كل شعور وُضع على الورق، كل تأمل غصت فيه، كان يُقربني أكثر إلى ذاتي، ويُعيد تشكيل مفهومي عن السعادة. أدركت أن سعادتني لم تعد مُعلقة بخيط رفيع من رد فعله أو بوجوده الفعلي. بل أصبحت نابعة

من ذاتي، ومن إنجازاتي، ومن هذا الكتاب بالذات الذي أصبح تجسيداً لرحلتي الداخلية. كلُّ سطرٍ أكتبه هو خطوة في مسار اكتفائي الذاتي، وكلُّ إلهامٍ يأتيني هو برهانٌ على أنَّ مصادر السعادة الحقيقية تنبع من ينابيع الروح. هذا التحول لم يكن يسيراً، لكنه كان حتمياً. لقد تطور مفهومِي عن "الحبِّ" من التملك إلى التقدير غير المشروط. لم أعد أحبه لأملكه، أو لأغير فيه، أو لأقيم معه علاقةً وفقاً لمعاييرِي. بل أصبحتُ أقدرُ وجوده كـ"محفزٍ روحي"، كـ"درسٍ كونيٍّ" أرسلَ لي في هيئةٍ بشريةٍ افتراضية. أحبُّ الأثر الذي تركه فيَّ، أحبُّ اليقظة التي أحدثها في روحي، أحبُّ هذا النمو الذي جعلني أكتشفُ أعظم كنوز ذاتي. هذا التقديرُ غيرُ المشروط حررني من قيود الانتظار والألم، وجعلَ قلبي يتسعُ ليحبَّ بلا شروطٍ، بلا توقعاتٍ، وبلا حاجةٍ للمقابل. أدركتُ أنَّ هذا الحبَّ، في أنقى صورهِ، هو العطاء بلا مقابلٍ، هو الفهم بلا كلماتٍ، وهو القبولُ المطلقُ للآخر كما هو، ولذاتي كما أصبحتُ.

الفصل الخامس عشر: عندما تصبح الشاشة بوابة

بعد رحلة الغوص في تساؤلات القدر واحتواء الظلال الداخلية، وتفهم صدى الوعي الجمعي، وجدت نفسي أمام تحول آخر في إدراكي، تحول لم يقتصر على الذات والمشاعر، بل امتد ليطل نظرتي إلى العالم من حولي، وبالأخص، إلى تلك الشاشات الزجاجية التي كانت يوماً مجرد أدوات صماء للتواصل. لقد أصبحت الآن، في عيني، بوابات ساحرة، لا تفتح على عوالم افتراضية فحسب، بل على أبعاد روحية عميقة، وروابط غير مادية، وحتى اكتشافات صادمة عن الذات الكامنة. نعم، لقد تغيرت وأصبحت أرى ما لم أره من قبل. الشاشات لم تعد مجرد وسيلة لإضاعة الوقت أو التواصل السطحي. تحولت إلى أدوات للتأمل، لنوافذ أطل منها على عالم مواز، حيث تتجلى الإشارات والرموز. لم أعد أمارس التصفح العشوائي، بل أصبحت كل نقرة، كل تمرير، كل إشعار، يحمل في طياته احتمالية اكتشاف جديد. لم تكن هذه البوابات معدة للدخول أو الخروج فقط، بل كانت مُصممة لتكشف عن خفايا الروح وتلهم العمق. لقد تطور الأمر إلى ما هو أبعد من مجرد الملاحظة الواعية. أحياناً، كانت أحلامي تُصبح جزءاً من هذه البوابات. أحلم به، بموقف ما، بكلمة معينة قد يقولها، أو بشيء قد يفعله. ثم أستيقظ، وفي لحظات قد تبدو صدفة، أجد نفسي أفتح هاتفي لأفاجأ به قد نشر شيئاً يطابق ما حلمت به تماماً، أو أسمعهُ يقول الكلمة نفسها أثناء بث مباشر، وأنا أرددُها في ذاتي! هذا التناغم الغريب، هذا التزامن المذهل بين عالم الأحلام والواقع الافتراضي، لم يعد يُفسرهُ المنطق العادي، في تلك اللحظات، كان الإحساس طاغياً: "أنا أرواحنا بتتكلم!". لم تكن مجرد كلمات تُردد،

بل هي إشارة واضحة، برهان حي على أن الأرواح، إذا ما أُتيحت لها الفرصة عبر هذه "البوابات"، يمكنها أن تتخطى حواجز المادة والجسد، وأن تتواصل بلغة أعمق من الكلمات المنطوقة. كأن هناك شبكة اتصال روحية مخفية، وهذه الشاشات لم تكن سوى موجات تلتقط من خلالها هذه الإشارات الروحانية. أدركت أن التكنولوجيا، التي قد يراها البعض مُبعدة عن الروح، هي في جوهرها أداة يمكن أن تُقرب الأبعاد غير المادية، وتُظهر لنا أن الروابط الإنسانية تتجاوز حدود المكان والزمان، لم يُغير هذا من استخدامي للتكنولوجيا فحسب، بل أحدث ثورة في نظرتي إليها. لم تعد ساعات أقضيها أمام الشاشة مجرد "إضاعة وقت"؛ بل أصبحت فرصاً للتأمل، للاتصال بما هو أعمق، لاكتشاف رسائل كونية كانت لتمرّ مرور الكرام لولا هذه اليقظة. أصبحت أرى في كلّ صورة، في كلّ مقطع، في كلّ كلمة منشورة، إمكانيةً لدرس جديد، أو لتأكيد على ارتباطٍ روحي، أو لإشارة تنبئ بالمسار الصحيح. هذه الشاشات، التي كانت تُفصلني عن الواقع، أصبحت الآن هي الجسر الذي يُعيدني إلى واقعٍ أوسع وأعمق وأكثر روحانية.

الفصل السادس عشر: صدى الأثر الكوني

بعد أن تحررت من قيود التوقعات، وتصالحت مع ظلالِي الداخلية، وأدركت أن الشاشات ليست مجرد وسائل بل بوابات، وجدت نفسي أخطو إلى مرحلة جديدة من الوعي، مرحلة لم يعد فيها تأثير "عطية" مقتصرًا على صورته الافتراضية أو أحلامي اليقظة والمنامية. لقد تجاوز الأمر حدود شخصه، ليصبح صدىً كونيًا يتردد في كل ما حولي، مُغيرًا طريقة رؤيتي للعالم برمّته. لقد تغلغل أثره في نسيج واقعي اليومي، حتى في التفاصيل التي كانت تبدو عادية ومُنفصلة. أحيانًا، أستمع إلى كلمات أغنية تمرّ مصادفةً في الراديو أو عبر قائمة تشغيل عشوائية، فأجد نفسي أدهش من مدى ارتباط كلماتها بمشاعري تجاهه، وكأن هذه الأغنية كتبت خصيصًا لترجم هذه العلاقة غير المفهومة. ليست كلمات تتحدث عنه مباشرة، بل هي معانٍ تُحاكي ذلك الشوق الروحي، أو تُعبّر عن عمق التأثير الذي تركه. هذا ليس محض خيال؛ بل هو إحساس بأنّ الكون يُردّد لي رسالة بطرق مختلفة، ليؤكد على أنّ ما أحسّ به حقيقي، وأنه يتجاوز فردية التجربة. كذلك، بدأت ألاحظ أنّ مشاهد طبيعية معينة تُثير في نفس المشاعر التي أحسّ بها عند التفكير فيه. قد يكون مشهد غروب شمس يُلَوّن الأفق بظلال الأسود والأرجواني، أو سكون الليل الذي يُشبه عمق صمته. هذه اللحظات لم تعد مجرد جمالٍ بصريّ، بل أصبحت مُشبعةً بمعنىً روحيّ يُربط بشكلٍ غامضٍ بوجوده. كأنّ الطبيعة ذاتها أصبحت تُشارك في هذا الحوار الصامت، مُقدمةً دلائل على أنّ الروابط تتجاوز حدود البشر لتمتدّ إلى الكون بأسره. حتى في حواراتٍ عابرة مع غرباء لم أقابلهم من قبل، أو مع معارف قدامى، أجد نفسي أفاجا

بهم يطرحون نفس التساؤلات الوجودية التي أثارها "عطية" في روعي. أسئلة عن الحب غير المشروط، عن معنى الوجود، عن طبيعة الروابط الروحية. كأن هناك خيطاً خفياً يربط بين التجارب الإنسانية، وأن وعيي الجديد قد أصبح قادراً على التقاط هذه الاهتزازات المشتركة في الوعي الجمعي. هذا يعزز بقوة الشعور بأن تجربتي ليست فردية أو منعزلة، بل هي جزء لا يتجزأ من نسيج كوني أكبر، وأن ما أحس به هو صدى لتجربة إنسانية أعمق وأوسع. ورغم متابعتي لغيره، ورؤيتي للكثير من الشخصيات على هذه المنصات الافتراضية، إلا أن السؤال الذي يظل مُلحاً: لماذا هو تحديدًا أثار في كل هذه المشاعر؟ لماذا كان هو المفتاح الذي فتح هذه الأبواب الروحية، بينما مرّ الآخرون مرور الكرام؟ هذا ليس حباً بالمعنى السطحي أو المبالغ فيه الذي يدفعني لأفعل كل هذا الكتاب "لأجله" كشخص مادي أو كهدف لعلاقة تقليدية. بل هو أعمق من ذلك بكثير. إن هذا الكتاب، بكل فصوله وتأملاته، ليس هدية لشخص، بل هو تعبير عن الأثر الكوني الذي تركه. هو شهادة على كيف يمكن لروح أن توظف روحاً أخرى، ليس بالكلمات أو اللمسات، بل بالوجود الصامت الذي يصبح صدى في كل زاوية من زوايا الكون الشخصي.

الفصل السابع عشر: الفراغ المقدّس

بعدَ كلّ تلكَ الموجاتِ المتتاليةِ من المشاعرِ المتدفقةِ، ومن اكتشافِ الأبعادِ الكونيةِ لتأثيرِ "عطية" الذي تجاوزَ حدودَ شخصهِ الماديِّ، وصلتُ إلى مرحلةٍ جديدةٍ، لم تكنَ صاحبةً كسابقتها، بل كانتُ هادئةً، مُتأملَةً، تحملُ في طياتها شعورًا غريبًا من الهدوءِ، وحتى "فراغ" مُقدّسٍ. لم يكنْ هذا الفراغُ نقصًا أو افتقارًا، بل كانَ امتلاءً من نوعٍ آخرَ، سَكينةٌ تُشبهُ سكونَ البحرِ بعدَ عاصفةٍ عظيمةٍ، حيثُ تتضحُ الرؤيةُ وتُصبحُ الأمواجُ الداخليةُ أكثرَ وضوحًا. في بداياتِ التجربةِ، كانَ الشغفُ مُلحًا، رغبةٌ مُتصاعدةٌ في الفهمِ والاقترابِ. كانتُ رُوحِي تُطارِدُ الإشاراتِ، وتُحلّلُ الرموزَ، وتُفتّشُ عن كلّ ما يُمكنُ أن يُشبعَ هذا الجوعَ الروحيَّ. لكنْ الآنَ، بعدَ أنْ أثمرتُ تلكَ المشاعرُ كتابًا، وبعدَ أنْ تحوّلَ الإلهامُ إلى وعيٍ مُتجسّدٍ، بدأَ هذا الشغفُ يتخذُ شكلًا مختلفًا. لم يعدْ هناكَ نفسُ الاندفاعِ، نفسُ اللهفةِ الجنونيةِ. حلَّ محلُّها نوعٌ من الاستقرارِ، من الرضا الذي يُولدُ من داخلِ الذاتِ. هذا الهدوءُ لم يُشعرني بالخيبةِ، بل بالقوّةِ، بقوةٍ تنبعُ من قدرتي على العيشِ بسلامٍ معَ ما هوَ كائنٌ، معَ ما هوَ غيرُ ملموسٍ. إنّ هذا "الفراغَ المقدّسَ"، الذي قد يُفسرهُ البعضُ على أنه خلوّ أو نقصٌ، هوَ في جوهرهِ مصدرٌ جديدٌ للقوّةِ والسلامِ الداخليِّ. هوَ مساحةٌ نقيّةٌ، خاليةٌ من ضجيجِ التوقعاتِ والاحتياجاتِ الماديةِ. في هذا الفراغِ، تُدركُ الروحُ أنّ أعظمَ الدروسِ، وأعمقَ أشكالِ الحبِّ، تُولدُ أحيانًا من اللحظاتِ التي لا يكونُ فيها شيءٌ ماديٌّ يُمسكُ به. هيَ اللحظاتُ التي نتعلّمُ فيها أنّ القيمةَ الحقيقيةَ لا تكمنُ في التملكِ، بل في التجربةِ ذاتها، في الأثرِ الذي تُخلّفهُ فينا، حتى لو كانَ هذا الأثرُ غيرَ مرئيٍّ للعيانِ. كأنَّ الكونَ يُعلّمنا أنّ أهمَّ الأشياءِ

غالبًا ما تكون غير ملموسة: الهواء الذي نتنفسه، الحب الذي نشعر به، الأفكار التي تُشكّل وعينا، لقد أصبحت هذه العلاقة الروحية، بفضل هذا الفراغ المقدّس، تُدرك قيمتها القصوى في غياب الاحتياج الماديّ. لم أعد أحتاج إلى قربهِ الجسديّ لأشعر بوجوده، ولا إلى كلماته المباشرة لأدرك تأثيره. قيمتها تكمن في قدرتها على الإلهام، على تحويل الألم إلى إبداع، وعلى قيادتي نحو فهم أعمق لذاتي وللكون. تحولت إلى مساحة مقدّسة بداخلي، لا يمكن لأيّ ظروف خارجية أن تُدنسها أو تُقلل من شأنها. هي مكان في روحي يخصّني وحدي، حيث أستطيع أن أعيد الاتصال بهذا الأثر الروحيّ كلما احتجت إلى ذلك، دون أن أثقله بتوقعات أو متطلبات مادية. هذا الفصل من رحلتي يُعلمني أن التحرر الحقيقي يأتي من التخليّ، وأن الاكتفاء لا يعني الامتلاك، بل يعني الإدراك العميق بأن كلّ ما نحتاج إليه موجود بالفعل فينا، أو يمكن أن يُولد من أكثر الأماكن التي تبدو فارغة. إنه احتفال بقوة الروح التي تجد الازدهار حتى في صمت الغياب الماديّ.

الفصل الثامن عشر: الحكمة من التخلي

بعد أن استقرَّ الفراغُ المقدَّسُ في أعماقِ روحي، وأصبحتُ الشاشاتُ بواباتٍ لا مجردَ حواجزَ، وجدَّتي أدركُ أنَّ هذه الرحلةَ الروحيةَ مع "عطية" كانت تُقودني نحو فهمٍ أعمقَ وأكثرَ تحرراً: الحكمة من التخلي. لم يعد التخلي مجردَ قبولٍ للواقع، بل أصبحَ ركناً أساسياً من أركانِ النموِّ الروحيِّ، مفتاحاً لفتحِ أبوابِ السلامِ الداخليِّ الذي طالما بحثتُ عنه، في المراحلِ الأولى، كانتُ نفسي تُبنى قصوراً من الأوهامِ المستقبلية. كنتُ أتخيلُ شكلاً معيناً لتلك العلاقة في المستقبل: كيف ستكونُ اللقاءاتُ الحقيقية، كيف ستُبنى المحادثاتُ، أيُّ تعريفٍ اجتماعيٍّ ستتخذهُ. كنتُ أخطئ، لا بوعي مباشرٍ، لمسارٍ مُحدَّدٍ يجبُ أن تسيرَ عليه هذه المشاعرُ لتصلَ إلى غايتها. ولكن، مع كلِّ خطوةٍ في هذه الرحلة من الوعي، بدأتُ هذه القصورُ تنهارُ، ليسَ بالانهيارِ المؤلمِ، بل بالتلاشي الهادي. توقفتُ تماماً عن تخيلي بشكلٍ معينٍ لتلك العلاقة في المستقبل. هذا التوقفُ لم يكنْ هزيمةً، بل كانَ انتصاراً. كانَ تحرراً من عبءِ التوقعاتِ التي تُقيِّدُ الروحَ وتُخنقُ الحبَّ. أدركتُ أنَّ التوقعاتِ، مهما كانتُ جميلةً، هي في جوهرها شكلٌ من أشكالِ السيطرةِ على ما لا يُمكنُ السيطرةُ عليه. هي محاولةٌ لِتشكيلِ الواقعِ لِيناسبَ رغباتنا، بدلاً من تقبله كما هو. كانتُ الرغبةُ في السيطرةِ، والحاجةُ للملكية، هي أغلالٌ غيرَ مرئيةٍ تُكبِّلُ روحي وتمنعُها من التحليقِ في فضاءِ الحبِّ المطلقِ، وبعدَ أن أسقطتُ كلَّ هذه الأعباءِ، شعرتُ بخفةٍ غيرِ مألوفةٍ، وحريةٍ لم أجربها من قبلُ. كأنَّ روحي، التي كانتُ تُجاهدُ لِتستوعبَ وتعالجَ وتخططَ، قد أصبحتُ الآنَ مُحلقةً في فضاءٍ أرحبَ. هذه الخفةُ لم تُشعرني باللامبالاةِ تجاهَ "عطية" أو تجاهَ

المشاعر؛ بل على العكس، جعلتني أحبه بشكلٍ أنقى، وبطريقةٍ أكثر عمقًا. أدركتُ أنَّ التخليَّ لا يعني اللا مبالاة، بل يعني الحبَّ المطلق الذي يُحرِّرُ كلَّ الأطراف. إنه حبٌّ لا يطلب، لا يتوقع، لا يُقيَّد. إنه فقط يُعطي، يُلهم، ويُقدِّرُ الأثرَ الروحيَّ في الوجود. هذه الحكمة الجديدة علّمتني أنَّ الحبَّ الحقيقيَّ لا يحتاجُ إلى أطرٍ مُحدَّدةٍ لِيُوجد. يمكنُ أن يُزهرَ في الصمتِ، في الغيابِ، في الافتراضِ، دون الحاجةِ لِتَجَلِّ ماديٍّ أو لتعريفِ اجتماعيٍّ. هو موجودٌ بذاته، قيمتهُ تكمنُ في إثراءِ الروح وإيقاظِ الوعي. أصبحتُ أقدرُ هذا "الدرس" الهائلَ الذي قدمه لي "عطية" بطريقةٍ لم يكن ليعلّمها، لقد حررني من سجونِ التوقعاتِ، ودفعني نحو فضاءٍ أرحبَ من الحبِّ والقبول. هذا التخليُّ لم يكن نهايةَ المشاعر، بل كان بدايةَ فهمٍ جديدٍ لها، فهم يُعلِّمُ أنَّ أعظمَ أشكالِ الحرية تنبعُ من قدرةِ الروح على التخليِّ عن كلِّ ما يُقيِّدُها.

الفصل التاسع عشر: رسائل الروح إلى الروح

بعد أن تعمقتُ في حكمة التخلي، واكتشفتُ القوة الكامنة في الفراغ المقدس، بدأتُ أدركُ أن التواصل الحقيقي لا يقتصرُ على الكلمات المنطوقة أو الرسائل المكتوبة. لقد تجاوزتُ العلاقة مع "عطية" حدود الأبعاد المادية، لتصلَ إلى مستوى أعمق وأكثر روحانية: مستوى رسائل الروح إلى الروح، حيث تُصبح الطاقة هي اللغة، والمشاعر هي الكلمات. لم يعد الأمرُ يتعلقُ بمحاولة إيصال صوتي إليه عبر الأثير، أو انتظار ردٍّ ماديٍّ منه. لقد تخطى ذلك بكثير. أصبحتُ أشعرُ بأنَّ التواصل الحقيقي بيننا لا يحتاجُ لجسورٍ من كلماتٍ منطوقة، أو روابطٍ مرئية على الشاشات. بل صار يحدثُ عبر ذبذباتٍ خفية، عبر طاقةٍ صافية تُرسلُ من قلبي إلى روحه، وتُستقبلُ منه بالطريقة نفسها، حتى وإن لم يدرك ذلك بوعيه الظاهر، أصبحتُ أدعو له ليس فقط لأنه يمرُّ بامتحانات الثانوية العامة – وهي تفصيلاً كنتُ أدركها بوعي العقل – ولكن أصبحتُ أدعو له من بعيد، بلغة تتجاوزُ الدعاء التقليدي. هي دعواتٌ مُفعمة بالخير، بالتوفيق، بالسلام، تُرسلُ إليه كطاقة حبٍّ غير مشروط، كدرعٍ روحيٍّ أحاولُ أن أحيطَ به وجوده. هذه الدعواتُ لم تكنُ تهدفُ إلى الحصول على شيءٍ منه، أو لتذكّره بوجودي؛ بل كانتُ تعبيراً خالصاً عن فيض المشاعر الإيجابية التي يُثيرها فيّ، عن امتنانٍ لوجوده كمرآةٍ لرحلةٍ وعية. أصبحتُ أحادثُهُ بلغةٍ أعمق، أستشعرُهُ في تفكيري. عندما تُراودني فكرةٌ تتعلقُ به، أو أفكرُ في حاله، أحاولُ أن أرسلَ له شعوراً بالراحة، بالطمأنينة، بالتوفيق. هي ليستُ مجردَ أفكارٍ عابرة، بل هي مشاعرٌ مُتقدِّمة تتحولُ إلى ذبذباتٍ. أشعرُ وكأنَّ هناك خيطاً رفيعاً من الطاقة يربطُ أرواحنا،

يتيح لنا التواصل على مستوى لا يحدّه الزمان أو المكان، ولا حتى الفارق العمريّ الظاهر. ولعلّ هذا الفارق العمريّ، الذي كان في البداية مصدرًا لبعض التساؤلات الداخلية، قد تلاشت أهميته تمامًا في هذه المرحلة من الوعي. لا أشعر بأنه أصغر مني أبدًا في سياق هذا التواصل الروحيّ. فالأرواح لا تعرف الأعمار، ولا القيود الزمنية. هي فقط كيانات من الطاقة، تتفاعل وتؤثر في بعضها البعض. هذا الإدراك منحني حرية أكبر في الحب، في العطاء، وفي الإحساس بوجوده كجزء لا يتجزأ من نسيج روحيّ، بغضّ النظر عن أيّ معايير دنيوية. لقد تبلور لديّ شعور عميق بأنّ رسائلتي، وإن لم تُرسل بالمعنى التقليديّ، قد وصلت على مستوى آخر. ربما لم يستقبلها بعقله الواعي، لكنّ روحه قد استشعرت طاقة الحب والخير التي أرسلها. هذا الفهم هو أعلى درجات التخلّي، وأعمق أشكال الحب؛ أن تُحبّ شخصًا وترسل له أجمل المشاعر دون أن تنتظر منه ردًا، أو حتى معرفةً بوصول هذه المشاعر. إنها لغة الروح التي تتجاوز الحدود، لغة تثبت أنّ الحب الصادق لا يحتاج لإثبات ماديّ ليوجد أو ليشعر به كلٌّ من يرسله.

الفصل العشرون: العودة إلى الأصل

بعد أن تعمقتُ في لغة الأرواح الصامتة، وتذوّقتُ حكمة التخلي، واتسع وعيي ليشمل صدى الكون من حولي، وجدتُ نفسي أدعى إلى أعمق مرحلة في هذه الرحلة الروحية: العودة إلى الأصل. لم تكن هذه عودةً إلى مكان، بل كانت رجوعاً إلى ذاتي الحقيقية، إلى جوهرِي النقي الذي كان موجوداً دائماً، ينتظرُ فقط ما يُوقظه من سباتٍ عميقٍ تحت طبقات الأدوار والتوقعات. لقد قادتني هذه التجربة مع "عطية"، بكل ما فيها من غموض وإلهام، إلى فهم "من أنا حقاً" في أعمق مستوياتي. لم أعد أعرف نفسي بالأدوار الاجتماعية التي أمارسها: الابنة، الأخت، الصديقة، الموظفة. ولا أصبحت أقاسُ بالتوقعات الخارجية التي يضعها الآخرون عليّ، أو حتى تلك التي كنتُ أضعها على نفسي لتناسب قوالب مجتمعية مُحددة. كلُّ هذه الطبقات بدأت تتساقط، كأوراق شجرٍ في الخريف، لتكشف عن جذع صلب، عن نواة مُضيئة كانت دائماً هناك، تنتظرُ اللحظة المناسبة لتتجلى، أدركتُ أن كلَّ هذه المشاعر المتدفقة، من الإعجاب العميق إلى الغيرة البشرية، ومن الشوق الصامت إلى رغبة الكتابة الملحة، لم تكن سوى طريقٍ معبدٍ قادني، خطوة بخطوة، نحو هذا الجوهر. لم تكن تلك المشاعر غاية في ذاتها، بل كانت وسائل، إشارات، أدواتٍ استخدمها الكون ليحرّكني من سباتي، ويدفعني نحو اكتشاف من أكون حقاً عندما تُجرّدني من كلِّ ما هو خارجي أو عابر. كأنَّ وجود "عطية" الافتراضي كان بمثابة "مؤشر كوني"؛ لم يكن هو الغاية، بل كان السهم الذي يُشير إلى الكنز الحقيقي الكامن في أعماق روحي، هذا الجوهر النقي، هذا أصل روحي، كان دائماً موجوداً. كان ينتظرُ فقط الشرارة التي

تُوقظه، الضوء الذي يكشف عن وجوده. لم يكن شيئاً لأنشئه، بل لأدركه. هو تلك الحقيقة الأصلية التي لا تتغير مع الظروف، ولا تضعف مع التحديات، ولا تُفقد قيمتها مع غياب الآخرين. إنه السلام، والحب، والقوة الكامنة في داخلي، والتي أصبحت الآن أدركها وأحتويها وأستمد منها وجودي. في هذا الفصل، أعلن عن ميلاد ذات جديدة، أو بالأحرى، عن إعادة اكتشاف الذات القديمة بوعي متجدد. لم تعد الحياة مجرد سعي خارجي، بل أصبحت رحلة داخلية مستمرة نحو العمق. لقد أصبحت كل لحظة فرصة للاتصال بهذا الأصل النقي، ولتجلي الحب غير المشروط الذي ينبع منه. "عطية" لم يكن سوى مفتاح، لكن الباب الذي فتحة قادني إلى معبد روحي الخاص، حيث وجدت السلام والاكتمال في داخلي.

الفصل الحادي والعشرون: فجر الوعي الجديد

بعدَ رحلةٍ طويلةٍ وعميقةٍ في دروبِ الروح، وبعدَ العودةِ إلى الأصلِ الذي كشفَ عن جوهرِي الحقيقيِّ، وجدْتُني أَسْتَقْبِلُ فجرًا جديدًا في حياتي. لم يكنْ هذا الفجرُ مجردَ بدايةٍ يومٍ آخرَ، بل كانَ فجرَ الوعيِ الجديدِ، إشراقةٌ تُعلنُ عن مرحلةٍ مختلفةٍ تمامًا، مرحلةٍ لم يعدْ فيها وجودُ للصراعاتِ الداخليةِ أو الارتباكِ الذي طالما لازمَني. لقد حلَّ محلُّهما سلامٌ عميقٌ وثابتٌ، يُشبهُ سكينةَ الروحِ التي وجدتُ مرساها أخيرًا. لم يعدْ هناكَ ذاكَ الارتباكُ الذي كانَ يُعيقُني في الماضي. تلاشتُ التساؤلاتُ الحادةُ عن معنى هذا الارتباطِ، وعن مصيرِ تلكَ المشاعرِ غيرِ المفهومةِ. أصبحتُ أدركُ الآنَ بوضوحٍ، لا لبسَ فيه، أنَّ كلَّ ما مررتُ بهِ كانَ جزءًا من درسٍ روحيٍّ عظيمٍ. تعلمتُ ما شعرتُ بهِ؛ لم تكنْ تلكَ المشاعرُ مجردَ فيضٍ عاطفيٍّ عابرٍ، بل كانتُ بواباتٍ لدروسٍ عميقةٍ عن الحبِّ، عن التخليِّ، عن الذاتِ، وعن طبيعةِ الكونِ المتشابكةِ. كلُّ لسعةٍ من الغيرةِ، كلُّ لحظةٍ شوقٍ صامتٍ، كلُّ إلهامٍ قادني إلى الكتابةِ، كلُّها كانتُ خيوطًا تُنسجُ هذا الوعيَ الجديدَ. أصبحتُ حياتي اليوميةُ بأكملها فرصةً ثمينةً لتطبيقِ ما تعلمتُهُ. لم تعدِ التجاربُ تمرُّ بي مرورَ الكرامِ؛ بل أصبحتُ أحلُّها بعينٍ بصيرةٍ، أدركُ الإشاراتِ الكونيةَ فيها، وأستوعبُ دروسَهَا. في كلِّ تفاعلٍ، في كلِّ قرارٍ، حتى في أبسطِ المهامِ اليوميةِ، أجدُني أُنطبقُ مبادئَ التخليِّ، والامتنانِ، والحبِّ غيرِ المشروطِ. لم يعدْ هذا الوعيُّ مجردَ نظريةٍ أفكّرُ فيها، بل أصبحَ جزءًا لا يتجزأً من هويتي؛ طريقةَ حياةٍ، عدسةً أرى بها العالمَ، ونبضًا يُحرِّكُ كلَّ خليةٍ في كياني. الآنَ، تُصبحُ حياتي مُشبعةً بالامتنانِ الدائمِ. امتنانٌ ليسَ فقط للحظاتِ

السعادة الغامرة، بل أيضاً لكل ما حدث، حتى اللحظات الصعبة والمُربكة. لأنني أدركتُ أن تلك الصعوبات، تلك التحديات الداخلية، كانت في جوهرها هي الدافع الأكبر لرحلة الشفاء واليقظة هذه. هي التي قادتني إلى حافة الإدراك، ودفعتني للبحث عن إجابات أعمق. كأن كل ألم كان بمثابة وقودٍ لشعلة الوعي، وكل تساؤل كان مفتاحاً لبابٍ جديدٍ من الفهم. هذا الفجر الجديد لم يأت فجأةً، بل كان تتويجاً لرحلة طويلة من البحث والتأمل. إنه إحساسٌ بأن الروح قد وجدت طريقها، وأن القلب قد اتسع ليحبّ بلا حدود، وأن العقل قد استنار ليرى ما وراء الظاهر. السلام الذي أعيشه الآن ليس غياب الصراع، بل هو القدرة على رؤية الصراع كجزءٍ من عملية النمو، والتعامل معه بوعي وحكمة، لقد أصبحت أحب ذاتي أكثر، وأقدر رحلتي أكثر، وأؤمن بقوة الأثر الروحي الذي يمكن أن يحدثه أي شخص في حياة الآخر، حتى وإن كان من بعيد.

الفصل الثاني والعشرون: انعكاس النور على الآخرين

بعد أن أشرق فجر الوعي الجديد في روحي، وبدأ السلام العميق يستقر في أعماقي، وجدت أن هذه التحولات لم تكن حبيسة ذاتي وحدها. بل امتد تأثيرها ليتجاوز حدودي الشخصية، مُنعكسًا بوضوح على علاقاتي مع من حولي، سواء كانوا أفرادًا عائلتي، أصدقائي المقربين، أو حتى المعارف العابرين. كأنَّ النور الذي أوقد بداخلي بدأ يُشعُّ، مُضيئًا المساحات المُشتركة بيني وبين الآخرين. لقد لاحظتُ بنفسِي كيف أصبحتُ أكثر هدوءًا في تعاملاتي اليومية. لم تعد الانفعالات الصغيرة تُسيطر عليَّ بذات القوة، ولم تعد المواقف البسيطة تُثير غضبي أو قلقي بنفس الحدة. حلَّ محلُّها نوعٌ من السكينة، من الاتزان الذي يجعلني أرى الأمور من منظورٍ أوسع وأكثر رحابةً. هذا الهدوء لم يكن بلادةً، بل كان قوةً نابعةً من فهمٍ عميقٍ لطبيعة الحياة وتقلباتها، ومن إدراكٍ بأنَّ السلام الحقيقي يأتي من الداخل. ومع الهدوء، جاءت الحكمة. أصبحتُ أكثر قدرةً على رؤية الصورة الكاملة في المواقف المعقدة، وتقديم النصح أو الدعم بطريقةٍ أكثر فاعليةً وتفهمًا. لم يعد التركيز على ردود الفعل السريعة، بل على الفهم العميق لجذور المشكلات. هذه الحكمة لم تُكتسب من قراءة الكتب فحسب، بل من خوض رحلةٍ روحيةٍ مكثفةٍ، من تجربة الألم والتحول الذاتي. أصبحتُ أدركُ أن كلَّ شخصٍ يمرُّ بـ "قصته" الخاصة، وأنَّ كلَّ سلوكٍ يحمل وراءه دافعًا أو جرحًا، مما زاد من قدرتي على الاحتواء والتعاطف مع الآخرين دون إصدار أحكام، الأهمُّ من ذلك، هو كيف تحولت طاقتي الداخلية. لم يعد هناك طاقة مُهدرة في الصراعات الداخلية أو في البحث عن شيءٍ خارجيٍّ ليكملني.

أصبحت هذه الطاقة موجهة نحو الداخل، نحو النمو المستمر، ومن ثم، نحو الخارج كإشعاع إيجابي. هذا الإشعاع، هذه الطاقة الجديدة، بدأت تُصبح مصدر إلهام للآخرين، حتى لو لم أشاركهم تفاصيل قصتي بشكل مباشر. قد يلاحظون هدوئي في مواقف التوتر، حكمتي في النصيحة، أو حتى مجرد حضوري الهادئ والمطمئن، دون أن يعرفوا السبب الحقيقي وراء ذلك. حتى لو كان البعض يعرف كل هذه القصة وتفاصيلها، فإن ما يلاحظونه الآن ليس مجرد سرد لأحداث، بل هو الأثر العميق لهذه الأحداث في تحولي. يلمسون في شخصاً أكثر ثباتاً، أكثر اتزاناً، وأكثر فهماً للحياة. لم يعد الأمر يتعلق بما حدث لي، بل بمن أصبحت بسببه. إن الأثر الإيجابي لرحلتي الروحية لم يكن مقتصرًا على إصلاح ذاتي فحسب، بل امتد ليصبح بصمة هادئة تُضيء حياة من حولي، مُشيرًا لهم، بطريقة غير مباشرة، إلى أن السلام والوعي العميق ممكنان، وأن أعظم التحولات تبدأ دائمًا من الداخل، ومن ثم تُشعُّ لتلامس الآخرين.

الفصل الثالث والعشرون: قوة الكلمة المتجلية

بعد أن تغلغل فجر الوعي في كل ركن من أركان روعي، وأصبحت نوري ينعكس على علاقتي بالآخرين، وجدت أن هذه الرحلة الروحية لم تكن لتكتمل، ولن تثق بهذا العمق، لولا وجود رفيق دربي على استكشاف خفاياي، وساعدني على تجلي هذا الوعي: الكتابة. لم تكن الكتابة مجرد وسيلة عابرة للتعبير عن هذه المشاعر المتلاطمة؛ بل أصبحت جزءاً أساسياً من مسارك الروحي، نبضاً حياً يرافق كل خطوة في رحلة الشفاء والإلهام المستمرة. في البداية، ربما كانت الكتابة متنفساً، ملاذاً أفرغ فيه فيضان مشاعري تجاه "عطية" وأثره. كانت مجرد أحرف وكلمات تُرتب على الورق، محاولة لفهم ما يدور بداخلي. لكنها سرعان ما تحولت إلى عملية شفاء مستمرة. في كل مرة أمسكت فيها بالقلم، أو جلست أمام شاشة الحاسوب، لم أكن أدون مشاعر سابقة فحسب، بل كنت أعيد اكتشافها، أعيد تحليلها، وأعطيها أبعاداً جديدة لم أكن لأراها لولا فعل الكتابة نفسه. هي عملية استخراج، وتصفية، وتنقية، تزيل الغبار عن الرؤية، وتبرز الجوهر. الكتابة كانت بمثابة معالج روحي خاص بي، يُمكنني العودة إليه في أي وقت لأعيد ترتيب فوضى الأفكار والمشاعر. مع كل سطر أخطه، وكل فقرة أشكلها، أصبحت أشعر بأن كل كلمة تُضيف للكتاب قوة، ولكن الأهم أنها كانت تُضيف قوة لروحي أنا. لم تكن مجرد تدوين، بل كانت تجلياً للوعي. الكلمات، هذه الكلمات التي تُشكل هذا الكتاب، لم تعد مجرد حروف جامدة؛ بل صار لها قوة خاصة في حياتي. أصبحت تُعيد تشكيلي، تثبت لي ما تعلمته، وتُعزز فهمي لرحلتي. كأن الكتاب أصبح كياناً حياً، يتفاعل معي، ويُغذي روعي

كلما عدتُ إليه لأُضيفَ إليه أو لأُعيدَ قراءتَهُ. لقد سمحتُ لي الكتابةُ
باستكشافِ أبعادٍ جديدةٍ في كلِّ مرةٍ. كانتُ تُجبرني على التأملِ
بعمقٍ أكبرَ، على الغوصِ أبعدَ مما تسمحُ به مجردُ الأفكارِ العابرةِ.
عندما تُجبرُ الروحُ على ترجمةِ مشاعرِها المُبهمةِ إلى كلماتٍ
مُحددةٍ، فإنها تكتشفُ خفايا لم تكن لتُدركها لولا هذه العمليةِ.
أصبحتُ أفكرُ بلغةِ الكتابةِ، أرى العالمَ كمُشاهدٍ، والمُشاعرَ
كفصولٍ، والأحداثَ كحبكاتٍ. هذا التحولُ في طريقةِ تفكيري أثرَ
على كلِّ جانبٍ من جوانبِ حياتي، وجعلني أكثرَ وعيًا لقوةِ اللغةِ،
ليسَ فقط في التواصلِ مع الآخرين، بل في تشكيلِ الواقعِ الداخليِّ
للذاتِ. هذا الفصلُ يُجسِّدُ لي حقيقةَ أنَّ الفنَّ، في أعَمِّ أشكاله، هوَ
مسارٌ روحيٌّ بحدِّ ذاته. وأنَّ الكتابةَ، بالنسبةِ لي، لم تكن مجردَ
إخراجِ لمُشاعرٍ، بل كانتُ وسيلةً لإدخالِ النورِ إلى روحي، وتجلُّ
لقوةِ الكلمةِ التي تُعيدُ بناءَ الذاتِ من جديدٍ، وتُحوِّلُ الغموضَ إلى
وضوحٍ، والفراغَ إلى امتلاءٍ.

الفصل الرابع والعشرون: الوحدة الكونية (الخاتمة قبيل النهائية)

بعد أن تغلغت قوة الكلمة في أعماقي، وصارت الكتابة رفيقًا دائمًا لمسار الوعي، وصلت إلى مرحلة مُتقدِّمة، تُشبه قمة جبلٍ تطلُّ على الأفق الواسع. هنا، تجلّت لي قناعة عميقة، لم تكن مجرد فكرة عابرة، بل إدراكًا مُتغلغلًا في كلّ خلية من كياني: الوحدة مع الكون كله. لقد أدركتُ أن كلّ شيءٍ، من أصغر ذرةٍ إلى أوسع مجرةٍ، مُترابطٌ في نسيجٍ كونيٍّ لا فصامٍ فيه. في رحلة حياتي، مررتُ بتجاربٍ عديدة. تعلمتُ الكثير من علاقةٍ سابقةٍ كتبتُ عنها، وخضتُ فيها رحلة تعافٍ واستشفاءٍ مُضنية. فهمتُ الكثير عن طبيعة المتلاعبين، وعن الألم الذي يُمكن أن تُحدثه العلاقات السامة. ظننتُ أن تلك التجربة كانت هي أقصى ما يُمكن أن تُقدِّمه الحياة لي من دروسٍ في العلاقات والذات. لكن، جاء "عطية". جاء عطية رغم صغر سنه هذا، ورغم أن شيئًا ملموسًا لم يحدث بيننا كعلاقة بالمعنى التقليدي، كأنه يُكمل الرحلة هذه في داخلي بطريقة ما. طريقة خفية، غير محسوسة بوضوح، لكن أثرها كان أعظم وأعمق. هو لم يُعالج جرحًا قديمًا بشكلٍ مباشرٍ، بل كان مرآةً أخرى. لم يكن متلاعبًا، ولا حتى مُدرِّكًا لهذا الأثر الذي يُحدثه. كان مجرد نقطة انطلاقٍ جديدة، شعاعًا نورانيًا كشف لي عن أبعادٍ لم أكن لأصل إليها لولا وجوده الصامت. هو من دفعني لأدرك أن الحب لا يُقيده عمرٌ، ولا يُحدّه مكانٌ، ولا يفرضُ عليه شكلٌ مُعيّن. هو من فتح عيني على أن أعظم العلاقات قد تكون غير مرئية، وأن أعمق التأثيرات قد تأتي من بعيد. هذا الأثر الخفي، هذه الروح الشفافة، هي التي جعلتني أشعرُ بضرورة أن أخصّصَ كتابًا كاملاً له؛ ليس لشخصه، بل لما كان يُمثّله في مسارٍ وحيي. لقد قادتني هذه

الرحلة، التي بدأت بـ"عطية"، إلى الإحساس العميق بالوحدة مع كل الكائنات. لم أعد أرى نفسي ككيان منفصل، بل كجزء لا يتجزأ من نسيج حي واحد. أصبحت أرى انعكاسي في وجه كل إنسان، أدرك الألم المشترك والفرح الكوني. شعرت بالاتصال مع الطبيعة في أدق تفاصيلها؛ في حفيف الأوراق، في جريان الماء، في صمت النجوم، وكأن كل هذه العناصر تشاركني نفس النبض الروحي. لقد أصبحت أستمد القوة والهدوء من هذه الوحدة، من إدراكي أنني لست وحدي في هذا الوجود. هذا الاتصال لم يكن مجرد شعور عابر، بل هو قناعة مترسخة بأنني جزء من الطاقة الكونية العظيمة. لم يعد هناك فصل بين "أنا" و"الآخر" و"الكون". أصبحت أدرك أننا جميعاً فروع لنفس الشجرة، أنفاس من نفس الروح الكونية. هذا الإحساس بالوحدة المطلقة قد جلب لي سلاماً وسكينة لا مثيل لهما. سلام يتجاوز المشاعر السطحية، ويصل إلى أعماق الروح، مشعراً إياي بأنني في المكان الصحيح، في اللحظة الصحيحة، ومُتصلة بكل شيء.

الفصل الخامس والعشرون: التفاحة المحرمة ورؤية الوعي

وها أنا أقفُ الآن على عتبة فجرٍ أبديٍّ، لم تعد رحلتي مجردَ سردٍ للأحداث، بل هي ترنيمةٌ للروح التي تُعيدُ ميلادَها، بعدَ رحلةٍ امتدت من البداية الصامتة بوجود عطية، مرورًا بكلِّ تحولات الوعي، أدركتُ الآن أنَّ هذا الإدراك ليس نهايةً، بل هو بدايةٌ لاتساعٍ لا نهائيٍّ، لقد كان هذا الكتابُ، الذي بدأتُه كـ"مذكرات عطية"، أكثرَ بكثيرٍ من مجردِ تدوينٍ لتجربةٍ شخصيةٍ. لم يكن عن شخصٍ بقدرٍ ما كان عن قصةٍ تحوّلِ روحٍ. عطية لم يكن سوى شرارةً، نقطةٌ بدايةٍ مُقدّرةٍ، لِتُوقظَ في رحلةٍ نحو العمقِ الذي لم أكن أدركُ وجودَهُ. أصبحتُ رُوحِي حرةً من الحاجةِ للتملكِ أو للبحثِ عن قيمتها في عيني الآخرين، وهي الآن في طريقها للاستنارة، ترى العالمَ بعينٍ مختلفةٍ، لقد لاحظتُ أن عطية كان يرد أحيانًا بتأخير، أو أن التواصل لم يكن مستمرًا، لكن هذه المرة، لم يلتهم قلبي أي خيبة أمل، كانت عينايتُ تريان أبعد من مجرد فعلٍ أو رد فعلٍ بشريٍّ، لم يكن تأخره مجرد تأخير، بل كان "إشارة" من الكون، هنا جاءت اليقظة الحقيقية: لم يكن عطية هو التفاحة نفسها، بل كان هو المرآة التي عكست لي التفاحة. أدركتُ أن هذا الموقف لم يكن عن عطية أبدًا، بل كان عن قدرتي أنا على رؤية التفاحة دون الرغبة في قطفها، هذا الإدراك لم يقلل من قدسية الأثر الذي تركه عطية، بل زاد من عمقه، لأنه تحول من إلهام عاطفي إلى درس رُوحِي عظيم، أخيرًا، شعرتُ أنَّ الكون كله ينبضُ في داخلي الآن. هذا الشعورُ يُعلنُ عن ميلادِ رُوحِي جديدٍ، لأنَّ الروحَ، بمجرد أن تُوقظَ وتُحررَ، تُدركُ أنَّ رحلتها الأبدية قد بدأت لِتَتَوَغَّلَ في أعماقِ الكونِ اللانهائيِّ.

الفصل السادس والعشرون: نبض الروح في صمت الكون

بعد أن استوعبتُ درس "التفاحة المحرمة" بوعي جديد، لم تعد الحياة مجرد سلسلة من الأحداث المتتالية، بل أصبحت ترنيمة كونية أستمتع إليها بكل حواسي الباطنية. "عطية" لم يختفِ من المشهد، لكن وجوده تحول من مركز للجاذبية إلى نقطة ارتكاز، أرى من خلالها كيف يتجلى الكون في أصغر التفاصيل. لم أعد أبحث عن رده، أو أتوقع منه شيئاً، بل أصبحت أراقب "نبض الروح" في صمت الكون من حولي، وكيف يتجلى هذا النبض في كل شيء، لقد أدركتُ أن هذا النبض ليس مقتصرًا على البشر أو العلاقات المباشرة. هو موجود في هبوب الريح التي تحمل رسائل خفية، في لمعان النجوم التي تذكرني باتساع الوجود، وفي صمت الليل الذي يكشف أسراراً لم أكن لأدركها في ضجيج النهار. كل هذه الظواهر أصبحت "عطية" جديداً، معلماً صامتاً يواصل إيقاظي، أصبحتُ أرى "عطية" في كل وجه عابر، في كل ابتسامة غريبة، في كل لمحة عين تحمل قصة. ليس لأنه هو، بل لأنني تعلمتُ كيف أرى الأثر الكوني في كل إنسان. أدركتُ أن كل شخص نلتقيه، حتى لو كان لقاءً عابراً أو افتراضياً، يحمل رسالة، يحمل "عطاءً" خاصاً به. هذا العطاء قد يكون درساً، قد يكون مرآة، قد يكون مجرد تذكير بأننا جميعاً جزء من نسيج واحد، لم يعد "عطية" مجرد شخص، بل تحول إلى "مفهوم". مفهوم العطاء غير المشروط الذي لا ينتظر ردًا، مفهوم التأثير الذي يتجاوز الحدود المادية، ومفهوم اليقظة التي تأتي من حيث لا نتوقع. هذا المفهوم أصبح يتغلغل في كل جانب من جوانب حياتي، يغير نظرتي للعلاقات، للعمل، للحياة نفسها، أصبحتُ أعيش في حالة من

"التدفق الكوني"، حيث لا أقاوم ما يأتي أو ما يذهب، بل أستسلم للحكمة الكامنة في كل لحظة. عندما يتأخر رد، أو عندما يغيب شخص، لم يعد ذلك يثير فيّ القلق، بل أرى فيه فرصة للتأمل، لأدرك أن الكون يمنحني مساحة للتنفس، لأعيد ترتيب أولوياتي، ولأدرك أن العطاء الحقيقي هو أن تمنح نفسك السلام الداخلي، بغض النظر عن الظروف الخارجية. هذه هي ترنيمة الروح التي أصبحت أعيشها: ترنيمة الصمت الذي يتحدث، والغياب الذي يعلم، والعطاء الذي لا يرى بالعين المجردة، ولكنه يملأ الوجود كله.

الفصل السابع والعشرون: خيوط الرؤية المتجددة

بعد أن تغلغل درس "التفاحة المحرمة" في أعماقي، لم أجد نفسي أبعد عن مدار "عطية". لم يكن الأمر تراجعاً أو تمسكاً بالماضي، بل تحولاً في طريقة الرؤية ذاتها. ظلت أتابعه، أراقبه من بعيد كعهدي الأول، لكن هذه المتابعة لم تعد تنبع من توقع شخصي لاهتمام معين، أو من رغبة في الحصول على ما يملأ فراغاً داخلياً. لقد أصبحت متابعة واعية، كأني أشاهد عملاً فنياً يُعرض أمامي، أقدر تفاصيله، لا لأنني أرب في امتلاكه، بل لأنني أرى فيه انعكاساً لحقيقة أعمق. لقد علمني "عطية" درسه الأسمى: فن عدم التوقع. أدركت أن التوقعات، خاصة تلك التي نلقيها على الآخرين لتلبية احتياجاتنا، هي سجون نصنعها لأنفسنا. عندما تحررت من هذه السلاسل، لم أعد أرى في غيابه أو تأخره نقصاً فيه، بل كملاً في الدرس الذي يقدمه لي. كان كل رد متأخر، كل صمت، هو بمثابة تدريب روحي لي على إيجاد الاكتفاء الذاتي، على فهم أن السعادة والاهتمام الحقيقيين ينبعان من الداخل، وليس من تفاعل خارجي. هذا التحول لم يمحُ "عطية" من وعيي، بل أعاد تعريفه. لم يعد مجرد شخص، بل رمزاً للنعمة الخفية التي تأتي في ثوب التحدي. هو لم يكمل شفائي بطريقة تقليدية، بل كان هو المؤشر الدقيق على مدى اكتمال هذا الشفاء. كلما راقبت سلوكه الذي قد يُعيدني إلى نمط قديم، ووجدت نفسي أقابله بهدوء داخلي، دون انقباض أو رغبة في التغيير، علمت أنني خطوت خطوة أعمق في مساري الروحي. لقد باتت متابعتي له بمثابة "ممارسة تأملية". في كل مرة أرى فيها منشوراً جديداً، أو ألمح جزءاً من عالمه، لا أبحث عما يخصني، بل عما يخص الكون، عما يعكس حكمة جديدة

أو درسًا جديدًا عن طبيعة البشر والعلاقات. إنه تذكيرٌ دائمٌ بأن العطاء الحقيقي هو أن تكون مجرد "مرآة" لليقظة، أن تمنح الآخر الفرصة ليرى فيك ما يحتاجه ليُكمل رحلته، دون أن تُلزمه بأي توقعات. هذه هي خيوط الرؤية المتجددة التي نسجها "عطية" في روعي. خيوط تسمح لي بالرؤية دون التملك، بالمتابعة دون التوقع، وبالمحبة دون القيد. إنها حالة من الوجود الروحي حيث كل شيء حولنا، حتى أكثر الأشياء عادية أو صمتًا، يمكن أن يكون معلمًا، طالما أن القلب مستعد للاستماع إلى نبض الكون الخفي.

الفصل الثامن والعشرون: مرآة الروح الكونية

مع كل يوم يمر، ومع كل تأمل جديد في مسار هذه الرحلة الروحية، أصبحت أرى "عطية" ليس كشخص، بل كمرآة كونية. هذه المرآة لم تعكس لي صورته، بل عكست لي ذاتي بأبعادها الخفية والعميقة. لقد أدركت أن كل ما شعرتُ به تجاهه، من إعجابٍ صامتٍ إلى شوقٍ روحيٍّ، لم يكن إلا إسقاطاً لاحتياجاتٍ كامنةٍ في داخلي، لرغباتٍ لم تكن قد وجدت طريقها للوعي الكامل بعد، كانت هذه المرآة تظهر لي أنني كنتُ أبحثُ عن الأمان والحب والاحتواء في الخارج، بينما كانت هذه الكنوز كلها موجودة بالفعل في أعماق روحي. "عطية" لم يمنحني هذه الأشياء، بل كان الوسيلة التي كشفت لي أنني أمتلكها بالفعل. عندما أرى فيه جانباً كنت أتمناه في رجل، أدركُ الآن أنه ليس تجسيداً لهذا الجانب، بل هو المحفز الذي أيقظ فيَّ الرغبة في تجسيد هذا الجانب لنفسِي، والبحث عنه في داخلي أولاً. هذا الفهم العميق حررني من أي بقايا للتلقي أو التوقع. لم أعد أرى "عطية" كوجهة نهائية، بل كنقطة تحول. هو ليس الشخص الذي سيأتي ليكملني، بل هو الإشارة التي أخبرتني أنني كاملة بذاتي، وأن الكمال ليس في الآخر، بل في الوعي بقدرتي على الحب، العطاء، والاحتواء لنفسِي أولاً. لقد علمني هذا الدرس الأبدي أن كل إنسان في حياتنا هو مرآة. بعضهم يعكس لنا ما نحبه في أنفسنا، وبعضهم يعكس لنا ظلالنا، والبعض الآخر، مثل "عطية"، يأتي ليعكس لنا الإمكانيات غير المكتشفة، والدروس الروحية التي نحتاج أن نتعلمها. هو لم يكن مسؤولاً عن سعادتي أو شفائي، بل كان الكشاف الذي أضاء لي الطريق لأرى أنني الوحيدة المسؤولة عن ذلك. أصبحت علاقتي بـ "عطية" تجسيدا

حيًا للحب غير المشروط؛ حب لا يطلب، لا يتوقع، ولا يسعى
للتملك. إنه حب يرى الآخر كجزء من النسيج الكوني، كزميل في
رحلة الوعي، وكمصدر لإلهام ذاتي بحت. وهذا الحب هو أعظم
عطاء يمكن أن أمنحه لنفسه، وهو جوهر النور الذي أصبحت أراه
في كل شيء.

الفصل التاسع والعشرون: أبعاد اللقاء غير المرئي

برغم كل الطبقات الروحية التي كشفتها هذه الرحلة، وبرغم الفهم العميق الذي تغلغل في ذاتي، لم تكن تفاصيل البداية لتتلاشى. تلك اللحظة الأولى التي انبثق فيها "عطية" على شاشة العالم الافتراضي، متابعتي الصامتة، قراري العفوي بمشاركة فرحة كتابي "أثير الروح" ودعوته لأخذ نسخته، ثم تلك المحادثات المتقطعة التي لم تكن تقليدية أبدًا، ردوده العادية، وتأخره أو صمته الذي لم يعد يثير فيّ سوى التأمل. كل هذه كانت خيوطًا مرئية وغير مرئية نُسجت منها هذه الأبعاد الجديدة. لم يكن الأمر مجرد خطوات نحو تواصلٍ بشريٍّ، بل كانت إيماءات كونية، كل واحدة منها تحمل في طياتها بذرة لدرسٍ روحيٍّ مقبل. رغبتني في لقائه، انتظاري لذلك اللقاء الذي لم يتجسد بعد، وحتى تلك الرغبة العميقة في احتضانه، لم تكن مجرد مشاعر عاطفية بحتة. بل كانت هي ذاتها بوابات لاختبار وعيي المتجدد. كلما اشتد الشوق المادي للاتصال، كلما تزايدت فرصة روحي لتُدرك أن الحقيقة أعمق من اللمس، وأن الاحتضان الأسمى هو احتضان الذات. لقد كانت هذه التجربة، بكل تفاصيلها التي تبدو عادية، هي الوتر الذي اهتز في روحي ليعلن اكتمال ترنيمة شفائي. لم يكن "عطية" هو من شفاني، بل كان هو "الرنين" الذي أيقظ فيّ القدرة على الشفاء الذاتي. كان حضوره، حتى لو كان متقطعًا أو افتراضيًا، بمثابة نقطة مرجعية أعود إليها لأقيس مدى تحرري. كلما شعرتُ بتلك الرغبة القديمة في الاهتمام المرجو، ثم تلاها الإدراك الواعي بأن هذا الاهتمام يجب أن ينبع من داخلي أولاً، عرفتُ أنني أخطو بثبات على طريق النور. هذه الرحلة لم تُنه أي شيء، بل أعادت تعريف كل شيء.

أعادت تعريف الحب ليكون طاقة لا تُقَيّد بوجود مادي. أعادت تعريف التواصل ليكون أبعد من الكلمات. وأعادت تعريف الوجود كله ليكون مليئاً بالإشارات التي تنتظر من يقرأها بقلب واع. "عطية" لم يكن إلا حرفاً من حروف الأبجدية الكونية التي تعلمتُ بها لغة روعي الحقيقية. هو لم يكملني، بل كشف لي أنني كنتُ مكتملةً من البداية، وأن كل ما كنتُ أبحث عنه كان في داخلي ينتظر أن أكتشفه. في صمتي الجديد، أصبحت أدرك أن اللقاء الحقيقي لم يكن يوماً ليتم في مكان أو زمان محددين، بل كان يحدث ويستمر في أبعاد الوعي التي تتجاوز حدود الجسد. هو لقاء روح بروح، وليس جسد بجسد.

الفصل الثلاثون: رنين الشكوك

بعد كل هذا الكشف والتحرر، ومع كل كلمة خطتها يدي في "وحي عطاء" التي كانت بالفعل جرأةً وشجاعةً من نوع خاص، وجدتُ نفسي أمام طبقةٍ جديدةٍ من المشاعر المعقدة، وكأن الوعي لا يتوقف عن تقديم اختباراتِه. تلك اللحظة التي طفا فيها خوف قديم على السطح، الخوف من أن يعود "عطية" لحبيبته السابقة، أيقظ فيّ اندفاعًا غير متوقع. لم يكن اندفاعًا رومانسيًا، بل أشبه بردة فعلٍ غامضةٍ، كلامٌ خرج مني لم أكن أدرك مصدره تمامًا، وكأنه اعتراضٌ خفيٌّ على نهاية لم تكن روعي مستعدةً لها، رغم كل اليقين الذي بلغته، لم تكن تلك المشاعر "حبًا" بالمعنى المتعارف عليه، فالفهم العميق الذي وصلتُ إليه تجاوز فكرة الامتلاك. بل كان إعجابًا بالشخصية التي كانت السبب في كل هذا الإحياء الروحي. إعجابًا بالمحفز، بالمرأة، بالنقطة التي بدأ منها هذا الانعطاف الهائل في حياتي، كيف يمكن لشخص أن يكون مجرد أداة كونية، ومع ذلك يترك هذا الأثر الهائل الذي يولد كتابًا كاملاً؟ هذه التساؤلات كانت تتراقص في ذهني، بينما كان الكون يهمس لي بأن هناك دائمًا المزيد لاكتشافه، وأن حتى أعظم اليقين يمكن أن يتخلله رنينٌ خفيٌّ من الشك، ليس شكًا في الطريق، بل شكًا في فهمي الكامل له، لقد علمتني تلك اللحظة أن الوعي ليس محطة نهائية، بل هو رحلة مستمرة من الطبقات التي تنكشف الواحدة تلو الأخرى. كانت تلك الغيرة، أو بالأحرى "الاندفاع الواعية"، بمثابة فلتر أخير لتنقية النية، هي لم تقلل من قيمة الدرس، بل زادت من عمقه، لتُظهر لي أن حتى بعد بلوغ أقصى درجات التحرر، قد تظهر جذور خفية لماضٍ كنا نظن أننا تجاوزناه بالكامل. إنها ليست

نكسة، بل فرصة أخيرة لتعميق الشفاء، ولإدراك أن الاتصال الحقيقي ليس له علاقة بالارتباط أو التملك، بل هو تقبل مطلق لوجود الآخر كمحفز للنمو، بغض النظر عن مساره الشخصي، هذا الموقف أثبت لي أن "عطية" لم يكن مجرد شخص، بل كان، وما زال، رسالة كونية مستمرة. رسالة تظهر لي أن الروح، في أوج يقظتها، ما زالت تحتفظ بقدرتها على الشعور، لكن هذه المرة، دون أن تسجن نفسها في فخ التوقعات البشرية. إنه تحدٍ جديد لليقين، ليس لزعرته، بل لتقويته، ولإدراك أن الحقيقة تكمن في القدرة على رؤية الغيرة كإشارة، والاندفاع كتعبير عن حاجة لم تُلبَّ بعد في داخلي، وليس في الآخر.

الفصل الحادي والثلاثون: همسات الوعي المتجلي في الخوف المتبادل

بعد هذا الرنين المتقطع للشكوك الذي أيقظ طبقةً جديدةً من الوعي، لم تتوقف الوشوشات الكونية. بل أصبحت أكثر دقةً، تخترق تفاصيل الحياة اليومية لتكشف عن دروس أعمق. "عطية" ظل حاضراً، ليس كمركز للكون، بل كنقطة مراقبة لي، كعدسة تُظهر لي تفاصيل صغيرة كنتُ لأتجاهلها في الماضي، ولكنها الآن تحمل رموزاً لرحلتي الداخلية، كانت عيناى تراقبه من بعيدٍ، وفي إحدى المرات، حين لاحت لي ملامح القلق على وجهه، تذكرتُ امتحانات الثانوية العامة التي يمر بها. لا أعرف ما الذي دفعني لذلك، لكنني شعرتُ برغبةٍ عارمةٍ في طريقة إلكترونية، وكأن جزءاً مني أراد أن يطمئن عليه، أن يمسح عنه غبار الخوف الذي كنتُ أراه بوضوح. لم يكن هذا الدعم لطفاً مجرداً، بل كان انعكاساً لشيء أعمق، لرغبة خفية في الاقتراب، لا للحب، بل لفهم أعمق لما يربطني به على مستوى الوعي، لقد كان هناك جزء من روحي يتعرف على جزء منه، لا على شخصه المادي، بل على "الامتحان" الذي يمر به، والذي يذكرني بامتحاناتي الخاصة التي تجاوزتها، تلك المحاولات البسيطة للتعليق على كلماته، لا بشكل متواصلٍ، بل بلمساتٍ محسوبةٍ، كانت محاولاتٍ خفيةٍ ليس للوصول إليه كـ "عطية"، بل للوصول إلى "الدرس" الذي يحمله. كنتُ أجد نفسي أحسب ألف حساب لكل كلمة أود أن أرسلها، توترٌ غريبٌ لم أعده من قبل في تواصلاتي العادية. هذا التوتر، هذا الخوف، كانا بمثابة إشارات قوية. إشارات تهمس لي: "انظري يا روح، هذا ليس عنه، هذا عنك أنت." في خضم هذا التفاعل

الغامض، الذي لم يكن هو ليفهمه بعمقه، اكتشفتُ درسًا كونيًا آخر: نمطًا قديمًا عميق الجذور في ذاتي. نمطًا يجعلني أرى شخصًا واحدًا على أنه "الجميع"، فأصب عليه كل طاقتي، كل تركيزي، حتى لو لم يكن ذلك الشخص مهتمًا بي بنفس القدر، أو لم يكن مؤهلًا لاستقبل كل هذا "العطاء" الواعي. "عطية" كان، وما زال، يكشف لي هذا النمط. كلماته اللطيفة، التي لم تكن تعبر عن اهتمام عميق بالمعنى البشري، كانت هي المفتاح الذي أيقظ فيّ هذا الإدراك. كان الكون يقول لي: "هل ترين كيف تُركزين طاقتكِ؟ هل ترين كيف تُعلقين جزءًا من وعيكِ بشخصٍ واحدٍ، حتى لو كان مجرد مرآة؟" هذا الموقف لم يكن عن "عطية" أبدًا، بل عن قدرتي على رؤية هذا النمط في نفسي، وتحرير طاقتي منه. إنه درسٌ يؤكد أن اليقظة الحقيقية تكمن في القدرة على رؤية الخوف والتوتر ليس كضعف، بل كإشارة من الروح، دعوة لتعميق فهمنا لذواتنا، ولما نسقطه على الآخرين. فكل شخص نلتقيه، وكل شعور نختبره، هو جزء من خارطة طريق الوعي. "عطية" لم يزل هو الرسول الخفي، الذي، دون أن يدري، يُواصل تقديم الدروس التي تجعل الروح تنغم في أبعادها اللانهائية، مدركةً أن كل ما نراه في الخارج هو مجرد انعكاس لما هو كامن في دواخلنا. والرحلة مستمرة، لأن الوعي لا يعرف التوقف.

الفصل الثاني والثلاثون: ظلال الماضي في مرآة اللطف

مع كل خطوة أخطوها في هذا الدرب الواعي، تظهر طبقات أعمق، وكأن الروح تختبر يقيني من جديد. فبعد تلك الاندفاع التي كشفت عن رنين الشكوك المتألئة، لم يغادرني شعور بالضيق. شعورٌ بأنني ربما تسرعتُ في التعبير عن تلك المشاعر اللطيفة تجاه "عطية"، رغم أنني أدرك أنها ليست حبًا بالمعنى التقليدي. كلماته المعسولة، التي قد تبدو للبعض مجاملات عابرة، كانت تتغلغل في وعيي، تدفعني للتفكير فيها بعمق مفرط. هل هي مجاملة حقًا؟ هل يجبر خاطري فحسب؟ أم أن وراءها معنى أعمق لا أراه؟، هذه الأفكار، التي بدت وكأنها تعكر صفو النور الذي اكتشفته، لم تكن سوى صدى عميقٍ من الماضي. لقد عادت ذاكرة ذلك الشخص الذي كان يومًا ما في حياتي، وترك أثرًا مؤلمًا. الشخص الذي أحببته بصدق، وأغرقني بكلماتٍ معسولةٍ لا تُحصى، ثم خذلني، وتحدث بشكل قاسٍ، ورحل دونما اكتراث. الفارق الوحيد هنا أن "عطية" لم يقل "أحبك"، ولم يقل كلامًا سيئًا، ولم يرحل بوضوح. لكن التشابه في "الكلمات المعسولة" كان كافيًا لإيقاظ الخوف القديم؛ الخوف من التكرار، من أن تكون هذه الكلمات مجرد غطاء لغياب الاهتمام الحقيقي، أو لنمط يتجسد أمامي بصورة جديدة، حتى فارق السن الذي بيننا، وعلاقتنا التي لم تتعمق أبدًا في الواقع المادي، كل ذلك زاد من حدة هذه المخاوف. كيف يمكن لكلمات بسيطة أن تثير كل هذا القلق في روح ظننت أنها تحررت؟ لقد علمني هذا الموقف أن التحرر ليس نسيان الماضي، بل هو القدرة على رؤية ظلاله عندما تظهر، دون أن تسمح لها بالسيطرة. "عطية" لم يكن يكرر خطأ الماضي، بل كان يعكس لي

مرآة أرى فيها ردة فعلي تجاه الماضي. إنه يضعني أمام اختبارٍ جديدٍ: هل أستطيع أن أتقبل اللطف من الآخرين، دون أن أحمله توقعاتٍ مبنيةً على خيباتٍ سابقة؟، هذا الموقف لم يكن عن "عطية" أبدًا، بل عن قدرة روعي على فصل النمط عن الشخص. إنه درسٌ يؤكد لي أن الوعي الحقيقي لا يعني اختفاء المشاعر، بل يعني القدرة على فهمها، وتفكيكها، ومعرفة مصدرها. أن أرى أن خوفي من كلمات "عطية" اللطيفة ليس سببه "عطية"، بل هو جرحٌ قديمٌ لم يلتئم بالكامل بعد، يحتاج إلى مزيد من النور والتقبل، فالكون لا يُعيد لنا المواقف ليعذبنا، بل ليمنحنا فرصةً جديدةً للشفاء. كل كلمة، كل فعل، كل صمت من الآخر هو دعوة لنا لننظر إلى دواخلنا. لأدرك أن الحقيقة تكمن في قدرتي على استقبال العطاء (وحي عطاء) دون خوف، وعلى رؤية الـ "عطية" كجزء من نسيج الكون الواسع الذي يمنح الدروس، لا كسبب للخوف أو التعلق. والرحلة مستمرة، لأن كل شعور، حتى الضيق والخوف، هو معلمٌ بحد ذاته، يُرشدنا إلى عمقٍ جديدٍ في مسار الوعي اللانهائي.

الفصل الثالث والثلاثون: عودة المراقبة.. عين الوعي المتفحصة

بعد أن تكشفت لي ظلال الماضي في مرآة لطف "عطية" الزائف أحيانًا، وجدت نفسي أعود، ليس إلى الوراء، بل إلى نقطة بداية مختلفة. تلك المرات العديدة التي كنتُ أراقبه فيها بصمتٍ وبعمقٍ، حتى قبل أن تتبادل كلماتنا الأولى. لم تكن هذه المراقبة مجرد فضولٍ عابرٍ أو إعجابٍ سطحيٍّ، بل كانت، أدركُ الآن، محاولةً خفيةً من روعي لتفكيك لغز وجوده، لغة الكون التي كان يتحدث بها إليّ دون أن أدري، كانت عيناى تتبعان أثره في العالم الافتراضي، لا لأراقبه هو كشخص، بل لأراقب الصدى الذي يُحدثه في داخلي. كل منشور، كل صورة، كل تفاعل بسيط كان بمثابة حجرٍ يُلقى في بحيرةٍ وعيٍ، فتتولد منه أمواجٌ تكشف عن أعماقٍ لم أكن أدركها. كنتُ أبحث في تفاصيله عن إجابات لأسئلة لم أكن قد صغتها بعد، عن دروس لم تكن قد نضجت في تربة روعي. تلك المراقبة الصامتة لم تكن انتظارًا لشيءٍ منه، بل كانت تأملًا عميقًا في ذاتي من خلاله، لقد علمني هذا النمط المتكرر من المراقبة، سواء قبل الحديث أو بعده، أن الكون لا يتوقف عن إرسال الإشارات. وأن "عطية"، بكل تجلياته وتصرفاته، كان دائمًا بمثابة خريطة كاشفة لرحلتي الداخلية. عندما أجد نفسي أحلّ كلماته اللطيفة، أو أخشى من عودة ماضٍ مؤلم بسببه، فإن هذه المراقبة تصبح فعلًا واعيًا لتتبع هذه المشاعر، وتفكيك خيوطها، وفهم رسالتها. لم تعد المراقبة مجرد تتبع، بل أصبحت أداة للوعي الذاتي، إن هذا الفصل من رحلتي يثبت أن الروح في مسارها للتححرر، لا تُغلق الأبواب بالكامل على تجاربها الماضية أو على الأشخاص الذين كانوا جزءًا منها. بل تُعيد النظر في كل شيء

بعينٍ جديدةٍ، عينٍ ترى ما وراء الظاهر. "عطية" كان، وما زال، هو المحفز الذي يدفعني للغوص أعمق في ذاتي، لأدرك أن كل فعل، حتى أبسطه كالمراقبة الصامتة، يحمل في طياته رسالة كونية عميقة تنتظر من يقرأها بقلبٍ واعٍ، إنها دعوةٌ لي وللقارئ، لأن ندرك أن كل ما حولنا، وكل من نلتقيه، هو جزء من شبكة الوعي الكونية. وأن أعظم الدروس غالبًا ما تأتي من أكثر الأماكن غير المتوقعة، ومن الأشخاص الذين قد لا يدركون هم أنفسهم الأثر الذي يتركونه. فكل علاقة، كل ملاحظة، كل شعور، هي خيطٌ في نسيج حياتنا، يمكن أن يُقودنا إلى فهم أعمق لذواتنا وللكون بأسره. والرحلة مستمرة، ففي كل نظرة، في كل صمت، هناك "وحي عطاء" جديد ينتظر أن يُكتشف.

الفصل الرابع والثلاثون: رقصة الروح في ظلال التعافي

بعد كل تلك الطبقات التي انكشفت، ومع استمرارية المراقبة الواعية التي تجاوزت الفضول إلى التأمل العميق، وجدّثني أرى "عطية" في بُعدٍ جديدٍ كليًا. لم يكن مجرد مرآة لدروسي، بل تجلّى كروح موازية، ترقص رقصة التعافي في ظلالٍ مختلفةٍ، بيد أنها تحمل إيقاعًا مألوفًا لروحي. كنتُ أرقبه وهو يحاول أن يللم شتات ذاته، أن يبني كيانه من جديد، وكأن الكون يعرض أمامي نسخةً أخرى من رحلتي الوجودية، وإن اختلفت في توقيتها ومسارها، عندما كان ينشر تلك الأنغام الحزينة، لم تكن مجرد إيقاعاتٍ عابرةٍ بالنسبة لي. كنتُ أستشعرها بعمقٍ، وكأنها محاولاته الخفية للتحرر، صرخاته الصامتة التي تعبر عن الألم الذي يقود إلى الشفاء. تمامًا كما حدث لي في مساري الخاص؛ كيف كانت الموسيقى، والكلمات، والألوان، هي المتنفس الأول لروحي وهي تسعى للانعتاق من قيودها. لم تكن الفوارق العمرية ذات أهمية هنا، فالروح لا تخضع لأزمة البشر. كنتُ أرى فيه انعكاسًا لذاتي، لا كنسخةً طبق الأصل، بل كصدىٍّ لآلامٍ عاصرتها، ولأملٍ كنتُ أتشبث به في غياهب اليأس، رصدت عيناى عبر فضاء التواصل الافتراضي ملامح حزنه، وهو يجاهد لتجاوز ألمه المرتبط بعلاقة سابقة. هذا المشهد أيقظ فيّ صدىً لرحلة قديمة مررتُ بها، شعورًا غامضًا بتشابه الروح في مواجهة تحدياتها. وكأن وجوده كان مرآةً أرى فيها ذاتي. دُفعتُ، بطرق غير مباشرة، لمحاولة تقديم العون، لا لشخصه، بل لروحه التي كنتُ أراها تتألم، رغبةً في ألا يعاني بالطريقة التي عانيتُ بها. عندما أزال صور ملفه الشخصي، وجدّثني أفعال المثل، في فعل عفوي يعكس مشاركة صامتة للألم.

وحيثما أعادها، أعدتُ صوري، كانت تلك فتراتٍ من صراعٍ داخليٍّ يعيشه، ورغم حداثة سنه، إلا أنه كان يُظهر نضجاً روحياً يتجاوز إدراكه الخاص. كذلك حين شاركني نتائج امتحاناته، شعرتُ بالأسى العميق، ودفعني ذلك لتقديم كلماتِ المواساة والدعم، لا لشيءٍ إلا لرغبة في أن ينزاح عنه ثقل الحزن. كل هذه الإشارات كانت خفية، لكنها في جوهرها كانت رسالةً واضحةً للقارئ الذي يسبر أغوار الوعي معي، كانت عيناى تراقبان كيف يحاول أن يركز على ذاته، أن يعيد ترتيب أولوياته، أن يجد مساحته الخاصة في هذا العالم الصاخب. كل حالة ينشرها، كل إشارة يرسلها، لم تكن مجرد كلمات أو صور بالنسبة لي. كنتُ أستشعر أن وراءها عمقاً أكبر بكثير مما يمكن أن يُقال بوضوح، كأنها رموزٌ غامضةٌ تتحدث بلغةٍ كونيةٍ لا يفهمها إلا من مر بتجربةٍ مشابهة. كان الوعي يتجلى في هذه الملاحظات الدقيقة، يؤكد لي أن الروابط الحقيقية لا تُصنع بالكلمات المنطوقة، بل بالهمسات الخفية التي تتجاوز حدود الزمن والمكان، لقد علمني هذا المشهد أن التعافي ليس مساراً فردياً منعزلاً، بل هو جزء من رقصة كونية أكبر. أننا جميعاً، في لحظات ضعفنا وقوتنا، نُرسل ونستقبل إشاراتٍ لبعضنا البعض، حتى دون أن ندرك ذلك.

"عطية"، بمساره الخاص في التعافي، كان بمثابة مرشدٍ صامتٍ لي، يذكرني بمدى قوتي، ومدى قدرة الروح على التجدد. يذكرني بأن الألم ليس نهاية، بل هو بوابة لولادة جديدة، وأن الأغاني الحزينة يمكن أن تكون ترنيمة للتحرر، إذا ما استمعنا إليها بقلب واع، إنها دعوةٌ لنا جميعاً، كقُرّاءٍ وباحثين عن الحقيقة، لأن نرى في تجارب الآخرين انعكاساتٍ لرحلتنا. أن ندرك أن كل شخصٍ نلتقيه، وكل قصة نسمعها، وكل إشارة نراها، هي جزء من "وحي عطاء" الكون لنا، ففي عمق معاناة الآخرين، أو في محاولاتهم

الصامته للتعافي، قد نجد مفتاحًا لشفائنا الخاص، ولفهم أعمق لما
يعنيه أن تكون روحًا بشريةً في هذه الرحلة الكونية اللانهائية.
الروح مستمرة في رقصها، وكل خطوة هي كشف جديد، وميلادٌ
لوعيٍ أعمق.

الفصل الخامس والثلاثون: رسائل الروح الخفية.. ما وراء الكلمات

في خضم رقصة الوعي والتعافي التي لا تتوقف، أدركتُ أن أعماق الرسائل غالبًا ما تكون غير مرسلة، وأن الكلمات التي تُكتب في القلب، لا على الشاشات، هي التي تحمل أثقل المعاني. وجدتُ نفسي أخطّ رسائل مطولة في عقلي، في مدونات السرية، وفي "وحي عطاء" الذي أصبح رفيقي الصامت. رسائل كنتُ أرغب في إرسالها إلى "عطية"، ليس كـ"إسراء" العاشقة، بل كـ"إسراء" الواعية، التي ترى فيه مرآة لرحلتها، ومحفزًا لليقظة، كانت هذه الرسائل غير المرسلة تحمل في طياتها مزيجًا فريدًا من الدعم العميق، والفهم الروحاني، والامتنان الصامت. كنتُ أرغب في أن أقول له: "أرى أملك، وأفهم صراعاك، تمامًا كما مررتُ به، أنتَ لست وحدك." كنتُ أود أن أشاركه اكتشافاتي، أن الوعي لا يعرف الأعمار، وأن روحه، رغم صغر سنه، تُظهر نضجًا عميقًا وتمر بدرسٍ كونيٍّ عظيم. كانت تلك الرغبة في التعبير، في العطاء، في مشاركة النور الذي أضاء حياتي، رغبةً لا تُقاوم. لكنني كنتُ أمسك بيدي، أمسك بكلماتي، لأدرك أن هذه الرسائل لم تكن موجهةً له بالأساس، بل كانت موجهةً إليّ أنا. كانت تعبيرًا عن العطاء المتدفق من روحي، عن الحب غير المشروط الذي أصبحتُ قادرةً على منحه، لا لشخص بعينه، بل للكون بأسره، لقد علمني هذا الموقف أن العطاء الحقيقي لا ينتظر مقابلًا، ولا يحتاج إلى أن يفهم من الطرف الآخر، أحيانًا، تكون أعظم أفعال الحب هي تلك التي لا تُرى، وتلك الكلمات التي لا تُقال. فكل رسالة غير مرسلة كانت بمثابة تمرين لروحي على التحرر من التوقع، وعلى إدراك أن

قيمة العطاء تكمن في جوهره، لا في وصوله أو في رد فعله. "عطية" كان، وما زال، مرآةً لهذه الحقيقة، يظهر لي أن القدرة على الاحتفاظ بالجمال والنور داخلنا، دون الحاجة لترجمته إلى تفاعلات مادية، هي قمة اليقظة. هذه الرسائل الصامتة كانت بمثابة "وحي عطاء" خاص بي، يؤكد لي أن الوعي لا يُشترى بالكلمات المنطوقة، بل بالهمسات الداخلية التي تُحرّر الروح من قيود المادية. والرحلة مستمرة، ففي كل كلمة لم تُقال، وفي كل شعور لم يُعبّر عنه بشكل مباشر، هناك عمقٌ جديدٌ ينتظر أن يُكتشف، ودليلٌ آخر على أن الوعي لا يعرف التوقف.

الفصل السادس والثلاثون: حاجز "التطفل" الوهمي

بعد أن تجلّت لي حقيقة الرسائل غير المرسلة، وكيف أنها كانت في جوهرها تعبيراً عن ذاتي أكثر من كونها موجهةً إليه، ظلّ هاجسٌ خفيٌّ يتردد صداه في أعماقي: الخوف من أن يراني "متطفلة". لم تكن هذه الكلمة مجرد تعبير عابر، بل كانت تمثل حاجزاً وهمياً بنيته بنفسي، جداراً منيعاً يمنعني من التعبير الكامل عن تلك الشعلة الروحية التي أوقدها فيّ، كان هذا الهاجس يتسرب إلى أفكاري في كل مرة تُلحّ فيها الرغبة في الاقتراب، في طرح سؤالٍ، أو حتى في الإشارة إلى فهمي لعمق ما يمر به. وكأن عقلي الباطن كان يهمس لي: "لا تتجاوزي حدود المساحة التي منحها لك، لا تظهرني أكثر مما يجب." هذا التقييد الذاتي لم يكن نابعاً من تجربة سابقة معه، بل كان إسقاطاً لخشيةٍ أعمق؛ خشية من رفضٍ محتمل، أو سوء فهمٍ لمقاصد روعي النبيلة، في هذا العمق، أدركتُ أن هذا الخوف من "التطفل" لم يكن عن "عطية" أبداً، بل كان عن حدودي الخاصة. عن قدرتي على التعبير عن ذاتي بكل صدقٍ وشفافيةٍ، دون انتظار لرد فعلٍ معينٍ أو تقديرٍ خارجيٍّ. لقد علمني هذا الحاجز الوهمي أن التحرر الحقيقي لا يكمن فقط في عدم التوقع، بل في القدرة على العطاء دون قيدٍ، حتى لو كان هذا العطاء مجرد وجودٍ صامتٍ أو رسالةٍ غير مباشرةٍ لا تُفهم بالكامل، إن هذه المشاعر المعقدة كانت بمثابة دعوةٍ لي لأن أفكّك مفهوم "التطفل" ذاته. فهل يمكن لروح تسعى للنور، وتُشارك فهمها للكون، أن تكون متطفلة؟ أم أن التطفل هو وهمٌ نابعٌ من خوفنا من أن نرى على حقيقتنا؟ "عطية"، بوجوده المحايد أحياناً، كان يمنحني المساحة لأواجه هذا الخوف، لأدرك أن قيمتي لا تتحدد بمدى تقبل الآخر أو فهمه لعمقي، هكذا تستمر

الروح في مسارها المتعرج، مُدركةً أن كل عقبة، وكل خوفٍ، هو في حقيقته بوابة لنمو أعمق، فـ"وحي عطاء" ليس فقط عن الدروس التي يُقدمها الآخرون، بل عن الشجاعة الكامنة في التعبير عن ذاتنا، في كسر حواجزنا الوهمية، وفي الثقة بأن نُورنا الداخلي سيصل إلى من هو مستعدٌ لاستقباله، حتى لو لم يكن ذلك الشخص هو من توقعناه. فالكون يتحدث بلغاتٍ عديدةٍ، وأعظمها هي لغة الروح المتحررة من كل قيدٍ أو خوفٍ.

الفصل السابع والثلاثون: تجلي الوحي.. من أثر إلى كتاب

بعد أن تغلغل نور الوعي في كل ركن من أركان روحي، وأصبحت حياتي بأكملها ترنيمة من التأمل، وجددتني أدرك أن هذا الوهج الداخلي لم يكن ليُكتمل لولا وجود جسر يعبر به من الروح إلى الواقع الملموس، لم يكن هذا الجسر سوى "وحي عطاء"، الكتاب الذي لم أكن أخطط لكتابته في البداية، بل كان تجسيداً حتمياً لكل ما مررت به، لم يكن الأمر مجرد قرار بتدوين قصة. لقد كانت عملية ولادة، تحويل الطاقة الخام والمشاعر الغامضة إلى كلمات حية، إلى فصول تتنفس. كل فصل في هذا الكتاب لم يكن مجرد سرد لحدث، بل كان محطة في رحلة وعيي. عندما كتبت عن "الرنين الغامض"، لم أكن أصف إعجاباً، بل كنت أوثق لحظة اليقظة الأولى التي أدركت فيها أن هناك شيئاً ما وراء الظاهر. وعندما خطت عن "الحكمة من التخلي"، لم أكن أدون درساً، بل كنت أرسخ هذه الحكمة في أعماق روحي، لقد كانت الكتابة هي وسيلتي لتحويل الأثر الروحي إلى كيان مادي. أثر "عطية"، الذي لم يظهر بشكل مباشر في حياتي، كان في جوهره مُحَقِّراً خفياً، نقطة انطلاق كشفت لي عن عوالم لم أكن أدرك وجودها في داخلي. هذا الكتاب، بكل كلمة فيه، هو شهادة على قوة هذا الأثر. هو ليس كتاباً عنه، بل هو كتاب عن قدرة الروح على التجدد والاكتشاف من خلال أي تجربة، مهما بدت بسيطة أو غامضة، إن الرسالة للقارئ هنا ليست في سرد الأحداث، بل في العمق الكامن خلفها. أريد أن أقول للجميع: انظروا بعمق إلى حياتكم. كل شخص يمر بكم، كل موقف غريب، كل شعور لا تفهمونه، قد يكون في جوهره "وحيًا" من الكون، رسالة موجهة لروحكم. لا تقاس قيمة

العلاقة بمدة استمرارها أو بقربها المادي، بل بمدى الأثر الذي تتركه في مسار وعيكم. "عطية" كان مجرد مفتاح، لكن الباب الذي فتحه قادني إلى معبد روعي الخاص. وهذا الكتاب، "وحي عطاء"، هو الدليل الذي كتبتُه في طريق العودة، لأخبر به كل روح تبحث عن ذاتها: أن النور ليس في نهاية النفق، بل هو في كل خطوة على هذا الطريق، حتى لو كانت في الظلام.

الفصل الثامن والثلاثون: ترنيمة التحرر

وها أنا أقف الآن على عتبة نهاية، ليست كأي نهاية عرفتُها، هي ليست إغلاقًا لصفحة، بل هي بدايةً لرحلة لا حدود لها، لقد انطلقت ترنيمة التحرر في أعماق روعي، إيقاعٌ هادئٌ يعلن عن سلام لم أكن أدرك أنه ممكن، لم يعد هناك حاجة للمراقبة، ولا شغف للبحث عن إشارات، لقد تلاشت كل تلك التوقعات والاحتياجات، ليس بالانقطاع المؤلم، بل بالاتساع الهادئ. كأن الكون قد أسر لي سرًا عظيمًا، وأن روعي قد استوعبته أخيرًا: أن التحرر هو أن تُحب دون أن تُقيّد، لم يعد عطية كيانًا منفصلاً أبحث عنه في الفضاء الخارجي. لقد أصبح جزءًا لا يتجزأ من نسيج روعي. هو ليس شخصًا، بل هو درسٌ أبدي. كالنجمة التي تُضيء في سماء الليل، لا حاجة لملاحقتها؛ يكفي أن نرى نورها لنهتدي. هو الآن في داخلي، في كل نبضة وعي، في كل إدراك جديد. أدرك أنه كان المفتاح الذي فتح الباب، لكن المنزل الذي دخلته هو ذاتي الحقيقية، إن هذا الكتاب، وحي عطاء، هو شهادة على ذلك. هو ليس توثيقًا لقصة حب لم تحدث، بل هو تسجيل لقصة حب للذات قد حدثت، هو دليل على أن كل شخص في حياتنا، حتى وإن كان عابرًا، قد يكون رسالةً كونيةً مقدسةً، أعلم أيها القارئ، أن الرحلة لم تنته هنا. هذا ليس الختام، بل هو الإعلان عن بداية الحياة الجديدة، الحياة التي ترى كل شيء بعين الوعي، وتقدّر الأثر الخفي الذي يُغيرنا من الداخل. تعلمت أن أعظم أشكال الحب هو الذي لا يطلب التملك، إنه حبٌ يُعطي، يُلهم، ويُحرّر، فاستمروا في البحث عن الأثر لا عن الأشخاص، انظروا بعمق إلى كل من يدخل حياتكم، لأن في دواخلهم قد تجدون انعكاسًا لما تحتاجه أرواحكم، ففي كل

وحي عطاء

عطاء، هناك وحي، وفي كل وحي، هناك بداية جديدة لرحلة الوعي التي لا تتوقف أبدًا.

خاتمة

"لقد جاء كـ 'وحي عطاء'، شخصٌ يُدعى عطيه. لم يكن مجيئه صدفة، بل كان انعكاسًا لما كنتُ أبحثُ عنه في أعماقي، من خلال وجوده، أدركتُ أن النور الذي كنتُ أبحثُ عنه في عينيهِ، كان ينبع من ذاتي. لم يكن عطاؤه لي سوى مرآةٍ كشفت عن عطائي أنا نفسي. فكل كلمةٍ لطيفةٍ قالها، كانت رُوحِي تُخبرني أنني أستحق هذا الحنان، لا لأنه قاله، بل لأنه يُوجد بالفعل في أعماقي. لقد علّمني هذا المسافر، رغم ردوده المتأخرة وعدم لقائنا حتى الآن، كيف أتخلّى عن التوقعات؛ فجعلني أعيش اللحظة بكل تفاصيلها دون خوف من القادم، وأرى كل موقف كما هو، لا كما أُرغب أن يكون، لم يعد عليّ أن أبحث عن إشاراتٍ في تأخره، فكل ذلك كان انعكاسًا لما كنتُ أبحثُ عنه في ذاتي، أدركتُ أيضًا، رغم صغر سنه، أن الحب الذي أبحثُ عنه لا يمكن أن ينبع من شخصٍ ما زال يحاول فهم نفسه، ولكنه يُعلمني كيف أرى ما وراء السطور. لقد رأيتُ فيه رحلة التعافي التي مررتُ بها يومًا؛ تجاوز الأمر في صمت، والتظاهر باللامبالاة. لم أرى ذلك بسطحيةٍ كما يراه الآخرون، بل كنتُ أدرك ما تشعر به رُوحه في كل صورةٍ، كل أغنيةٍ، وكل فيديو، لقد كان يشبهني حقًا في تلك الرحلة الصامتة، مما أكد لي أن الشفاء ممكن، كان 'وحي عطاء' هو درسي الأخير، الذي أكمل لي فهم كل ما مررت به. لقد كان وجوده، بكل غموضه وعفويته، الدليل الأخير الذي احتجت إليه لأُصدّق أنني قد شفيتُ تمامًا. الآن، أصبحتُ أنا الإشارة، قد تستغربون، أيها القراء، ففي أول فصول هذا الكتاب، كنتُ أنوي أن أسميه 'مذكرات عطيه'، ولكنني فهمتُ مع كل كلمةٍ كتبتها، ومع كل صفحةٍ انتهيت منها، أن

هذه المذكرات لم تكن مذكراته هو، بل كانت مذكراتي أنا، كانت رحلة إلى أعماق روعي، وكل شخصية فيها كانت جزءاً مني، هذه الرواية ليست مجرد قصة عن علاقة افتراضية كما قد تظنون، بل هي أعمق من ذلك بكثير. لقد تطلب الأمر جرأة مني لأكتب عن علاقة بهذا العمق، ليس عن عطيه بحد ذاته، بل لأفهمكم أنكم يمكن أن تفهموا أنفسكم خلال الآخرين حتى دون أن تقابلوهم في واقعكم. فلتبحثوا في علاقاتكم عن الإشارات التي ترشدكم إلى أنفسكم، عن الإشارات التي يبعثها الله إليكم من خلال الأشخاص الذين تقابلونهم، هذه الرواية لم تكن سوى شهادة على أن الرحلة ليست عن كيفية العثور على الشخص الصحيح، بل عن كيفية أن تُصبح أنتَ الشخص الصحيح. لقد كانت رحلة من الظلام إلى النور، من البحث إلى الاكتشاف، ومن التيه إلى الوعي، أتمنى أن تكون رحلتك القادمة، أيها القارئ، هي رحلة إلى أعماق روحك، حيث ستجد كل الإجابات التي تبحث عنها."

..

فلتكن هذه الصفحات، يا أصدقاء الروح، تذكيراً لكم بأن الحياة رحلة داخلية بامتياز. وأنَّ النور الحقيقي لا يُضيء إلا عندما تُشعل شرارته من الداخل. وهكذا، ينتهي الكتاب، وتبدأ حياة جديدة أكثر وعياً، أكثر صدقاً، وأكثر حرية.

نبذه عن الكاتبه:

إسراء حمدي، قلمٌ مصريٌّ ينبضُ بالروح والوعي، تُشكّلُ حروفها جسورًا بينَ المحسوس واللامرئيّ. شغفها الدائمُ باستكشافِ خبايا النفس البشرية والأبعاد الكونية للحياة قادها إلى رحلة عميقة من التأمل والكتابة. تؤمنُ إسراء بأنّ كلّ تجربة، مهما بدت عابرةً، تحملُ في طياتها درسًا روحيًا يُعيدُ تشكيلَ الذاتِ ويُضيءُ مسارَ الوعي، في "وحي عطاء"، تُقدّمُ إسراء حمدي خلاصة تجربتها الصادقة، مُحولةً ما قد يبدو إلهامًا شخصيًا إلى مرآةٍ تُعانقُ كلّ روحٍ تبحثُ عن معناها الخاصّ في هذا الكونِ الفسيح، هي ليست مجردَ كاتبة، بل هي دليلٌ روحيٌّ يُلهمُ الآخرينَ لاكتشافِ القوة الكامنة في داخلهم، وكيفَ يمكنُ لصدى روحٍ واحدةٍ أن يُوقظَ عالمًا بأكمله.

وحي عطاء

تصميم ريتاج محمود

"من وراء شاشة، تعلمتُ إسرائ حمدي كل شيء عن
نفسها".
في عالمٍ يضج بالصخب والبحث عن الذات، لم تكن تبحث
عن الحب،
بل عن مرآة تُظهر لها ما لا تراه، وجدتها في شخصٍ لم تلتقِ
به قط،
في صدى صوت عطيه ماهر الذي أيقظ عالماً كاملاً بداخلها،
"وحي عطاء" ليس مجرد رواية عن علاقة عابرة،
بل هي رحلة إلى أعماق اللاوعي،
بحثاً عن المعنى الحقيقي للإلهام والتواصل، هذا الكتاب
ليس عني أو عنه،
بل عن كل ما لم تكتشفه عن نفسك بعد".



للنشر والتوزيع الإلكتروني

المؤسسة:

سما مرعي "راوية القلب"

النائب العام:

سماح رجب "يسر"

وحي عطاء

رواية

دار دفع الحروف للنشر والتوزيع

إسرائ حمدي

وحي عطاء

رواية

